الفصل الثالث

مقاربات الترجمة ونماذجها
APPROCHES ET MODÈLES DE LA TRADUCTION

هناك العديد من المقاربات التفسيرية للترجمة. وتتميز كل مقاربة، كقاعدة عامة، بمصطلح خاص، ومقولات خاصة ومنهجية واضحة. ويمكن وصف تطبيق مقاربة خاصة على الترجمة وفقا للسمة المميزة: على سبيل المثال، المقاربة اللسانية أو السيميائية للترجمة، والمقاربة الاجتماعية أو اللسانية الاجتماعية، والمقاربة الفلسفية، والمقاربة الثقافية، أو أيضا المقاربة الأيديولوجية للظاهرة الترجمية.

ويمكن تمييز اختلافات في المقاربة نفسها، تتميز المقاربة اللسانية على سبيل المثال بأنها تتصور الترجمة عملية لغوية الجوهر قبل كل شيء، ويمكن في هذه المقاربة تمييز "النموذج البنيوي" الذي يدرس العلاقات بين الأنظمة اللغوية، و"النموذج النصي" الذي يهتم بالمواقف التواصلية في النصوص، و"النموذج اللساني النفسي" أو "الإدراكي" الذي يدرس العملية الذهنية في الترجمة، إلخ.

تحدد هذه "النماذج" مجال الترجمة بطريقة مختلفة، ويبرز كل نموذج جانبا خاصا من النشاط العام. وينبغي النظر إلى هذه النماذج على أنها ملائمة ومتكاملة كليا على الرغم من اختلافاتها النظرية والمنهجية.

(١) المقاربات اللسانية

إن تطور علم الترجمة خلال القرن العشرين لا ينفصل تقريبا عن تطور اللسانيات، فقد شغلت الترجمة كثيرا من اللسانيين الذين طبقوا عليها مختلف المقاربات النظرية التي تعاقبت خلال هذا القرن: البنيوية، والتوليدية، والوظيفية، واللسانيات الشكلانية، والملفوظية، والنصية، والإدراكية، واللسانية الاجتماعية، واللسانية النفسية. وقد انطلق كل تيار من مسلماته الخاصة، مستخدما مفاهيم مختلفة لدراسة ظاهرة الترجمة، دون التوصل أبدا إلى إدراكها في تعقدها ولا حتى في شموليتها. بيد أن بعض المقاربات كان أكثر إقناعا من بعضها الآخر لأنها أدركت الجوانب الجوهرية في النشاط الترجمي.

يمكن تلخيص هذه العلاقة المعقدة بين اللسانيات والترجمة بتوجهين رئيسين: يمكن إما تطبيق المعارف اللسانية على الترجمة، وإما تطوير نظرية لسانية للترجمة انطلاقا من الممارسة. يمكن استكشاف هذين الخيارين بالتتابع طوال القرن العشرين، ولكن الأمور تبدو أكثر وضوحا اليوم: تهتم اللسانيات باللغات والكلام، بينما يهتم علم الترجمة بالمترجمين والترجمات. وباختصار، لقد شهدنا أخيرا ولادة مجال علمي جديد.

ومع ذلك، ينبغي التذكير بأن "اللسانيين" (الذين يعلنون انتماءهم للمقاربة اللسانية) ينطلقون بشكل عام في دراستهم للترجمة من الاختلافات الملاحظة بين اللغات والأنظمة اللغوية. ويبينون على سبيل المثال التعارض الدلالي في تسمية الواقع: قدم مونان (Mounin 1963) مثال أسماء "الخبز" pain في الفرنسية، وقدمت باسنيت (Bassnett 1980) مثال الكلمات التي تشير إلى "الزبدة"beurre في الإيطالية، لإظهار الاختلافات الواضحة مع اللغة الإنجليزية.

لقد تساءل اللسانيون انطلاقا من هذه الاختلافات عن نقل "المعنى" فركزوا على الاختلافات والخصوصيات (بالنسبة إلى التخصيصيين particularistes) أو أيضا عن

التقارب والنقاط المشتركة (بالنسبة إلى العموميين universalistes). وتشكل مسألة"الربح" أو"الخسارة" في المعنى جزءا من الموضوعات الشائعة في التأمل اللساني في الترجمة. ولمعالجة ذلك، يقترح كل تيار لساني شرحا خاصا وتقنيات خاصة، لأن كل تيار يدرس الظواهر الملاحظة من زاوية مختلفة: "الكلمة"، و"الجملة" وكذلك "النص".

المقاربة الوظيفية

إن المقاربات الوظيفية مستوحاة بشكل أساسي من أعمال اللساني البريطاني ج.ر.فيرث Firth J.R. (١٨٩٠-١٩٦٠). ونجد توضيحا لذلك على وجه الخصوص في كتاب كاتفورد *نظرية لسانية في الترجمة* (Catford 1965)[1].

كان فيرث يرفض المفهوم الذي يعتبر اللغة مجرد نظام يفيد في نقل المعلومات- هذا هو إطار النظرية التواصلية في تلك الفترة- ويعرف المعنى بالأحرى بأنه وظيفة متعلقة بسياق خاص.

يكتسب السياق في المنظور الوظيفي أهمية أساسية، ويحيل على عدد معين من العناصر التي ينبغي اعتبارها لإدراك معنى الرسالة، مثل: الفواعلactants، والفعل، والمكان، والزمان.

وباختصار، تقوم اللسانيات منذ أكثر من ٥٠ عاما بدور محرك في تطور علم الترجمة، ولكنها تنطوي أيضا على ثغرات وتناقضات أدت إلى توسيع الهوة بين هذين المجالين التوأمين. يركز غارنييه (Garnier 1985: 30) على "الإسهامات اللسانية بالمعنى الضيق، التي استفادت منها نظرية الترجمة منذ حوالي ٣٠عاما". ويذكر غارنييه لدعم هذه الملاحظة كتاب فيرث *التحليل والترجمة* (Firth 1957)، وكتاب ياكوبسون *جوانب*

---

(١) (عنوان الكتاب بالإنجليزية: *A Loinguistic Theory in Translation*، وقد قام الدكتوران خليفة العزابي ومحيي الدين حميدي بنقله إلى العربية في عام ١٩٩١ تحت عنوان: *نظرية لغوية في الترجمة*، وصدر الكتاب عن معهد الإنماء العربي في بيروت والهيئة القومية للبحث العلمي في طرابلس الغرب. المترجم).

لسانية في الترجة (Jakobson 1959)، وكتاب مونان *مشكلات نظرية في الترجمة* (Mounin 1963)، وكتاب شارودو *الإشكالية اللسانية في الترجمة* (Charaudeau 1971)، وكتاب كان Kahn *الترجمة واللسانيات* (Kahn 1972)، وكتاب برنييه *الترجمة والنظرية اللسانية* (Pergnier 1973)، وكتاب باستوجي *الترجمة والنظرية اللسانية* (Bastuji 1974)، وكتاب مونان *الترجمة واللسانيات* (Mounin 1976)، وكتاب شميت الترجمة واللسانيات (Schmitt 1981).

إن غارنييه نفسه (Garnier 1985: 33) الذي يرحب بمساهمات هؤلاء اللسانيين ينتمي إلى المقاربة الوظيفية. يركز غارنييه، على غرار مونان، على حقيقة أن "كل عملية ترجمة- وكان فيدوروفFedorov محقا في ذلك- تتضمن في الأساس مجموعة من التحليلات والعمليات التي تقوم على اللسانيات بشكل خاص".

سوف أحاول في هذا الفصل، من خلال لمحة عن الإسهامات الرئيسة، دراسة العلاقات التي قامت بين اللسانيات والترجمة على مر العقود، وكذا القطيعة والحدود الفاصلة بين اللسانيين وعلماء الترجمة.

إن كتاب فيدوروف *مدخل إلى نظرية الترجمة* (Vedorov 1953) من أوائل الكتب التي تبنت مقاربة لسانية للترجمة بالمعنى الضيق. يهدف فيدوروف إلى إجراء دراسة منهجية للترجمة وفق نموذج لساني لأنه مقتنع أن "كل نظرية للترجمة ينبغي أن تدمج بمجمل المجالات العلمية اللسانية" (Larose 1989: 11).

ولكن فيدوروف ليس وحيدا في هذا المضمار: هناك كُتاب آخرون لديهم القناعة نفسها، ويحاولون أن يجعلوا من الترجمة مجالا من مجالات البحث الأخرى في اللسانيات. وهكذا أصدر فيني وداربلنت Vinay et Darbelnet في عام ١٩٥٨كتابهما الشهير *الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية*، الذي اعتبر "أول منهج حقيقي في الترجمة قام بشكل صريح على إسهامات اللسانيات" (Larose 1989: 11). وقد تبع ذلك

"مناهج" أخرى من النوع نفسه، مثل *الأسلوبية المقارنة للفرنسية والألمانية* بقلم مالبلان Malblanc (١٩٦٦)، *وكتاب وجيز في الأسلوبية المقارنة: تحليل مقارن للإيطالية والفرنسية*(١٩٧٩) بقلم سكافيه Scavé وإنترافايا Intravaia.

يطالب فيني وداربلنت (Vinay et Darbelnet 1958:20) بإدراج الترجمة في إطار اللسانيات، ويعتبران أنها تؤول إلى "تطبيق عملي للأسلوبية المقارنة".

وتطول قائمة الأعمال التي خصصت للترجمة، والتي تستند إلى اللسانيات بدرجات متفاوتة:

يتابع مونان (Mounin 1963: 17) المنطق نفسه فيعتبر أن مشكلات الترجمة "لا يمكن توضيحها في المقام الأول إلا في إطار علم اللسانيات".

ويتبنى لادميرال (Ladmiral 1979: 8) الرأي نفسه، ولكنه أكثر وضوحا من سابقيه: "لا تستطيع اللسانيات المعاصرة بمفردها أن تساعد على وضع نظرية و"علم" للترجمة: إنها تقدم منهجية وأدوات مفهمة ، ولكن ينبغي أيضا الاحتراس من كل إرهاب تنظيري".

يرى لادميرال أنه لا يمكن تجنب اللسانيات، وأنها غير كافية بمفردها لتأسيس علم الترجمة. ويقوم نقده بشكل جوهري على حقيقة أن اللسانيات تدعي دراسة اللغة في حين أن الترجمة تنتمي إلى الكلام، أي إلى الكلامي وغير الكلامي.

ونلاحظ مع ذلك في كل المقاربات الموضوعة، من وجهة نظر إبيستمولوجية، مشكلات مصطلحية تمنع مقارنة الأعمال مقارنة دقيقة. يطرح شتاينر Steinerموضوع المجال الموسيقي، وبشكل أوسع مجال التمثيل الفني، فيشير إلى المصطلح المناسب الذي يعتبر شرطا ضروريا لتحليل دقيق. والحال هذه أن عددا لا يستهان به من الكلمات الأساسية في المؤلفات التي تعالج الترجمة من وجهة نظر لسانية غامض جدا، ولا يساعد على إجراء دراسات جادة، ويغطي غالبا مجالا دلاليا واسعا جدا بحيث يصبح غير فعال.

(١,١) المقاربة "الأسلوبية المقارنة"

إن كتاب *الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية* (١٩٥٨) بقلم فيني وداربلنت هو أحد الأعمال الأكثر تأثيرا في دراسات الترجمة" (Larose 1989: 11). يطالب الكاتبان في هذا الكتاب بإلحاق علم الترجمة باللسانيات، ولكنهما لا يمتنعان عن المناداة بمجالات علمية أخرى لإكمال مقاربتهما للترجمة (الأسلوبية، والبلاغة، وعلم النفس).

كانت المقاربة المقارنة تشكل في تلك الفترة تجديدا مهما في مجال الدراسات الترجمية، لأنها لا تكتفي فقط بالاستفادة من المعارف اللسانية، ولكنها تقترح أيضا مبادئ عامة للترجمة: باختصار، "منهج ترجمة" (العنوان الفرعي لكتاب فيني وداربلنت) حقيقي.

لقد عرض المؤلفان هدفهما عرضا واضحا: يتعلق الأمر بالنسبة إليهما باستنباط "نظرية للترجمة" تقوم على البنية اللغوية، وعلم نفس الأشخاص المتكلمين في آن معا. (Vinay et Darbelnet 1958: 26). وحاولا لتحقيق ذلك "التعرف على الدروب التي يتبعها الذهن عند الانتقال من لغة لأخرى، عن وعي أو غير وعي، كما حاولا رسم مخططها". وقاما، انطلاقا من الأمثلة، بدراسة المواقف الذهنية والاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى طرق الترجمة.

لقد قام المؤلفان بهدف وضع هذه الطرق بتعريف معايير أساسية تساعدهما على تحليل الترجمات:

١- القيود(٢) والخيار.

---

(٢) (القيود هي القواعد التي تحد من الخيارات اللغوية في مناسبة قول معين. وتندرج تحت عنوان القيود مبادئ الصرف والنحو وأصول التدوين واستعمال الاقتران المأثور. وأما الخيار فهو نقيض القيود، ويقصد به العوامل التي تؤثر في قراءة النص المصدر وإنشاء النص الهدف، والتي يأخذها المترجم بعين الاعتبار عن وعي، أو غير وعي كأن يلتزم بما يفرضه عليه رب العمل أو ميادين الترجمة. المترجم).

٢- الترجمة والترجمة المفرطة surtraduction(٣).

٣- حسن التصرف واللغة العامية.

وقد ساعد تطبيق هذه المعايير المؤلفين على تمييز سبع طرق تقنية في الترجمة: ثلاث طرق مباشرة (الاقتراض، والنسخ، والترجمة الحرفية)، وأربع طرق غير مباشرة (التبديلtransposition (٤)، والتعديل modulation، والتعادل(٥)، والتكييف).

---

(٣) (الترجمة المفرطة مصطلح يستخدمه فيني وداربلنت لوصف ما يحدث عندما يتم إدراك وحدتي ترجمة unités de traduction، في حين أن هناك وحدة واحدة في الواقع. ويضرب فيني وداربلنت مثالا على ذلك بترجمة العبارة الفرنسية aller chercher [يخرج للبحث] بالعبارة الإنجليزية go and searsh for [يذهب ويبحث عن] بدلا من fetch [يجلب، يحضر]؛ فقد تعامل المترجم هنا مع تعبير اللغة الأصل كما لو كان دمجا عشوائيا لكلمتين، وليس تعبيرا له معادل إلزامي يتكون من كلمة واحدة في اللغة الهدف. المترجم).

(٤) (التبديل هو "تبديل صنف كلمة بصنف آخر دون تغيير معنى الرسالة". يمكن على سبيل المثال أن نترجم الجملة الفرنسية Il a annoncé qu'il reviendrait [أعلن أنه سيعود] بالجملة الإنجليزية He announced that he would return [أعلن أنه سيعود] أو He announces return [أعلن عودته]؛ فالترجمة الأولى ترجمة حرفية، والترجمة الثانية فيها تبديل لأقسام الكلمة [الاسم "عودته" بدلا من الفعل"يعود"]. والتبديل إلزامي أو اختياري... المترجم.)

(٥) (أفضل التعادل équivalenceعلى التكافؤ، وهي ترجمة شائعة في الترجمة عن الفرنسية، وحتى عن الإنجليزية. وقد استخدمها على سبيل المثال *مترجمو مصطلحات الترجمة*، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٧: "هو علاقة في الخطاب بين وحدتي ترجمة في لغتين مختلفتين"، وفائزة القاسم في ترجمتها كتاب دانيكا سيليسكوفتش *التأويل سبيلا إلى الترجمة*، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ٢٠٠٩، ص ٢٥٨: "تتعادل النصوص أو الخطابات أو أجزاء من الخطاب أو من النص حين تتماثل من حيث المعنى فتؤدي الوظيفة نفسها وذلك بغض النظر عن تباينها من حيث البنى النحوية أو الخيارات". وقد استخدم مصطلح التعادل أيضا عبد الصاحب مهدي على في *معجم مصطلحات الترجمة التحريرية، إنجليزي- عربي*، دار إثراء للنشر، ط٢، عمان، ص٥٣ قائلا: "التشابه الدقيق، من حيث المعنى، أو المبنى، أو التأثير في قارئ اللغة الهدف".المترجم).

لقد جدد المؤلفان بتحديديهما موضوعا لتحليل هذه الطرق مفهوم "وحدة الترجمة" (UT). واعتبرا أن هذه الوحدة تتضمن ثلاثة جوانب: المفردات، والتنظيم agencement، والرسالة. ولكن طبيعة هذه "الوحدات" وأهميتها أثارت انتقادات عديدة.

وحدات الترجمة: يعرف فيني وداربلنت (Vinay et Darbelnet 1958: 16) وحدة الترجمة بالطريقة التالية: "إنها أصغر جزء من الملفوظ الذي تتماسك علاماته لدرجة لا يمكن معها ترجمتها ترجمة منفصلة".

ويميز المؤلفان انطلاقا من هذا التعريف أربعة أنماط من وحدات الترجمة:

١- "الوحدات الوظيفية" التي تقوم بالوظائف النحوية نفسها في اللغتين.

٢-"الوحدات الدلالية" التي تحمل المعنى نفسه.

٣- الوحدات الجدلية" التي تتبع المنطق نفسه.

٤- الوحدات النطقية" التي تستوجب التنغيم نفسه.

ينتقد لاروز (Larose 1989: 23) على الصعيد المنهجي وحدات الترجمة التي عرّفها المؤلفان في *الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية*: "يميز فيني وداربلنت أربعة أنماط من وحدات الترجمة:

أ) الوحدات الوظيفية [...].

ب) الوحدات الدلالية[...].

جـ) الوحدات الجدلية[...].

د) الوحدات النطقية[...]. ويبدو أن الوحدات ب، جـ، د وحدها هي وحدات ترجمة حقيقية بالمعنى الذي يقصده المؤلفان، أي بمعنى تراكيب تعمل باعتبارها جذور كلمات "بصيغة المفرد". وتبدو الوحدات الوظيفية مطابقة بالأحرى للتقطيع التركيبي التقليدي في النحو البنيوي. ويحق لنا، هنا أيضا، أن نتساءل على سبيل المثال لماذا لا

يعتبر ضمير الغائب المفرد "هو" il وحدة فكرية" مثل المخلص (المسيح) Saint- Sauveur؟ وفضلا عن ذلك، إنه لمن المدهش أن نلاحظ أن العنصر اللغوي نفسه يمكن أن ينتمي إلى أكثر من نمط. فرابط المجال "لأن" car، على سبيل المثال، يمكن أن يكون وفق هذا التصنيف وحدة وظيفية وجدلية في آن معا".

وعلى الرغم من هذه الانتقادات، يعترف لاروز (Larose 1989: 23) بأهمية "وحدة الترجمة" بوصفها مفهوما عمليا في علم الترجمة: "إن هذا المفهوم الأساسي في تقطيع النصوص، والمهم جدا بالنسبة للمؤلفين [فيني وداربلنت]، يُستخدم مقياسا في مجال مقارنة النصوص. والحقيقة أنه رغم أن الترجمة تؤول استثنائيا إلى الترجمة كلمة كلمة، فإنه من الضروري التعرف على الوحدات النصية الأصغر (الكلمة؟ الجملة؟ إلخ.)، وعلى العكس من ذلك، على الوحدات النصية الأكبر التي تقوم مقام عناصر قياس النصوص المترجمة. فالموضوع بالأحرى في الجانب العملي هو"الترجمة جملة جملة" التي تهدف إلى التوصل تدريجيا إلى "ترجمة نص بنص". ويمكن بشكل عام القول إنه كلما أصبحت وحدة الترجمة طويلة، كلما مالت الترجمة لأن تكون بتصرف، في حين أن الترجمة تكون حرفية عندما تترجم الوحدات الأصغر لذاتها.

يرى لاروز (Larose 1989: 23) أن مشكلة منهج فيني وداربلنت تكمن في مستوى التحليل الذي اختاره المؤلفان. ولهذا فإنه يدعو إلى النظر في مشكلة وحدات الترجمة التي تكمن في حقيقة أن كل وحدة نصية لا معنى لها إن لم تندرج ضمن مجموع نصي. ويعبر لاروز في هذا الصدد عن نقد أساسي: "ينبغي إذن أن ترقى وحدات الترجمة إلى المستوى النصي الأكبر macrotextuel ، وأن تندرج في مفهوم تقطيع نصي أكثر اتساعا، لا يقاس بعبارة المقطع الخطي، إذ أن [...] معنى النص يتجاوز، عندما ننظر إليه نظرة شاملة، معنى العناصر اللغوية التي يتكون منها".

وتنتقد مدرسة باريس (سيليسكوفتش ولوديرير Seleskovitch et Lederer) ضمن المنظور نفسه الوحدات السكونية التي عرفها فيني وداربلنت، وتقترح أن تحل محلها "وحدات المعنى"التي تساعد على ترجمة ديناميكية: "إن وحدة المعنى أصغر عنصر يساعد على التوصل إلى التعادل في الترجمة[...]إنها تبدو نتيجة لقاء معرفة لسانية ومعرفة غير لسانية تم تحريرها من ألفاظها الأصلية déverbalisée " (Lederer 1994: 27).

طرق الترجمة: لقد حظيت طرق الترجمة السبع التي عرفها فيني وداربلنت بالشهرة، ولكنها تعرضت أيضا لانتقادات عديدة، لاسيما بسبب المسلمة التي تقوم عليها: " إن عرفنا المناهج التي تحكم الانتقال من لغة لأخرى معرفة أفضل، فسوف نصل [...] إلى حلول فريدة" (Vinay et Darbelnet 1958: 24). وقد لاقت فكرة وجود حل ترجمي وحيد لكل مقطع انتقادا شديدا.

ويعتبر عدد من علماء الترجمة أن الطرق المباشرة (الاقتراض، والنسخ، والترجمة الحرفية) "تبقى دون النشاط الترجمي الفعلي، وأنها ليست أيضا من الترجمة" (Ladmiral 1979: 20).

وأما بخصوص الطرق غير المباشرة (التبديل، والتعديل، والتعادل، والتكييف)، فإن لادميرال (Ladmiral 1979: 20) يلفت انتباهنا أيضا إلى أن "التعادل ليس شيئا آخر سوى تعديلا معجميا lexicalisée"، وأن "مفهوم التعادل يتمتع بصلاحية في غاية العمومية، وأنه يميل إلى الإشارة إلى كل عملية ترجمية"، وأن "التكييف ليس ترجمة".

يرى كل من شوكيه وبايار (Chuquet et Paillard 1987: 10) أن التعريفات التي قدمها كل من فيني وداربلنت غامضة". ويعتبران على سبيل المثال أنه "من الصعب عزل التعادل بصفته طريقة في الترجمة، في النطاق الذي يشرك فيه عوامل اجتماعية-ثقافية وعوامل ذاتية ولسانية على حد سواء". يشير لاروز (Larose 1989:45) أيضا إلى

نقاط ضعف هذه الطرق فيكرر الأمثلة التي قدمها فيني وداربلنت: "في مثال: عبر النهر سباحة He swam across the river/ Il traversa la rivière à la nage ، الذي جال حول العالم عدة مرات، على حد قول برنييه Pergnier، ادعى فيني وداربلنت أن فعل swam محسوس، وأن فعل traversa مجرد، وفق فرضية رؤية العالم (ما من أمر محسوس أكثر من اختراق رصاصة قلبنا!). فهذا المثال، وكذا المثال الذي يقوم على "فلم المغامرة" ،(على سبيل المثال: نظر إلى الحديقة عبر الباب المفتوح He gazed out of the open door into the garden/ Il a regardé dans le jardin par la porte ouverte)، يرتكز على أسس هشة".

يقترح لاروز لتلافي ثغرات هذه المقاربة (Larose 1989: 26) "الوحدة السيميائية sémiotème وحدة للترجمة": "إننا لا نترجم وحدات لغة إلى وحدات لغة أخرى، وإنما، كما يلاحظ ياكوبسون (Jakobson 1963: 80)، رسائل لغة إلى لغة أخرى[...] ينبغي إذن أن يتحرر التحليل إلى وحدات ترجمة من الدال. ورغم أن التحليل الدلاليanalyse componentielle على المستوى المفرداتي يساعد على حل العديد من المشكلات، يمكننا القول إنه ينبغي بالأحرى الالتفات إلى الوحدات السيميائية sémiotèmes".

وباختصار، لقد تم التخلي عن "الأسلوبية المقارنة" لأنها كانت موجهة نحو المرامزة(٦)، أي نحو تقابل افتراضي للكلمات بدلا من البحث عن التعادل في الرسائل. وفضلا عن ذلك، إن هذه المقاربة التي تضع بعديا صنافة taxinomie انزياحات الترجمة بين الفرنسية والإنجليزية وصعوباتها، ابتعدت عن التعادلات النصية التي تعتبر أساس عملية الترجمة".

---

(٦) (المرامزة transcodage هي عملية تقضي بإقامة تقابل بين لغتين على صعيد المعجم والتركيب. المترجم)

(١,٢) المقاربة "اللسانية النظرية"

يرسخ جورج مونان في كتابه *المشكلات النظرية في الترجمة* (Mounin1963) اللسانيات إطارا مفهوميا مرجعيا لدراسة الترجمة. ونقطة انطلاق تأمله هي أن الترجمة "اتصال بين اللغات، وواقعة من وقائع الثنائية اللغوية" (Mounin 1963: 4).

إن شغل مونان الشاغل هو علمية المجال الترجمي، الذي قاده إلى إثارة مسألة ملحة بالنسبة لتلك الفترة: "هل ينبغي أن تكون الدراسة العلمية لعملية الترجمة فرعا من اللسانيات؟"(Mounin 1963:10).

وفضلا عن التسمية "العملية الترجمية" القابلة للنقاش (لأن الترجمي هو ذات المترجم وحدها!) فإن مسألة إلحاق علم الترجمة باللسانيات تشغل العقول كليا في فترة سادت فيها اللسانيات في كل مكان، لاسيما بتأثير من البنيوية. ويوضح مونان نفسه في أطروحة الدكتوراه التي دافع عنها في عام ١٩٦٣ بأنه "يدرس المشكلات العامة للترجمة على ضوء اللسانيات العامة المعاصرة، والبنيوية على وجه الخصوص".

إن مونان المحاصر باللسانيات (Mounin 1963: 16) يجيب عن سؤاله بطريقة جازمة: "إن المشكلات النظرية التي تثيرها العملية الترجمية من جهة شرعيتها أو عدم شرعيتها، وإمكانيتها أو استحالتها، لا يمكن توضيحها في المقام الأول إلا في إطار العلم اللساني".

يقوم هدف مونان في الحقيقة على جعل الترجمة في عداد العلوم، ولكنه لا يرى وسيلة أخرى غير المرور باللسانيات. ولهذا فإنه "يطالب بحق الدراسة العلمية للترجمة بأن تصبح فرعا من اللسانيات" (Mounin 1963:273).

لقد بُني كتاب مونان، من وجهة النظر هذه على التمييز الثنائي الذي يتعلق باللسانيات النظرية:

١- اللسانيات والترجمة. ٢ -العوائق اللسانية.

٣- المعجم والترجمة. ٤-"رؤى العالم" والترجمة.

٥- الحضارات المتعددة والترجمة. ٦- تركيب الكلام والترجمة.

يستعرض مونان لمعالجة هذه الجوانب (Mounin 1963:273) النظريات اللسانية في تلك الفترة (سوسورSaussure، وبلموفيلد Bloomfield، وهاريس Harris، ويلمسليف Hjelmslev) ليؤكد علمية الترجمة: "لقد أثبتت عدة نظريات لسانية معاصرة رئيسة[...]أن إدراك الدلالات صعب جدا – أو يمكن أن يكون صعبا جدا، وتقريبي، وخطر، ليس لأسباب أدبية وأسلوبية وإنما لأسباب لسانية وحتى سيميائية [...] ولكن هذه النظريات لم تبدأ مع ذلك في دراسة الشرعية النظرية والإمكانية العملية لعمليات الترجمة"(Mounin 1963: 39).

تشغل مسألة استحالة الترجمة مكانة مهمة في تأمل مونان الترجمي، ولكن إجابته متباينة: "ليست الترجمة ممكنة دائما ... إنها ممكنة إلى حد ما وفي مدى معين، و بدلا من جعل هذا الحد مطلقا وأبديا ينبغي في كل حالة تحديد هذا الحد، ووصف هذا المدى وصفا دقيقا"(Mounin 1963: 273).

وبعبارة أخرى، لا ينبغي تقدير حدود الترجمة بطريقة نظرية في المطلق، ويجب دراستها حالة حالة: "فبدلا من أن نقول مثل ممارسي الترجمة القدماء إن الترجمة ممكنة دائما أو مستحيلة دائما، وكلية دائما وناقصة دائما، تخلص اللسانيات المعاصرة إلى تعريف الترجمة بأنها عملية ناجحة نسبيا، ومتغيرة في المستويات التواصلية التي تحققها"(Mounin 1963: 278).

لقد تم أحيانا تكرار الجملة الأخيرة هذه باعتبارها تعريفا مقبولا للترجمة. وهي تنطوي مع ذلك على خطر إخراج الترجمة من حقل اللسانيات وإلحاقها بحقل التواصل، باعتبار أن التواصل يشهد اليوم ازدهارا يماثل ازدهار اللسانيات في القرن الماضي.

(١,٣) المقاربة "اللسانية التطبيقية"

اللسانيات التطبيقية فرع من اللسانيات يهتم بالتطبيقات العملية للغة أكثر من اهتمامه بالنظريات العامة حول اللغة. وقد تم النظر إلى الترجمة لفترة طويلة على أنها مجال خاص باللسانيات التطبيقية، والمثال النمطي على هذه المقاربة كتاب كاتفورد Catford الموسوم بعنوان *نظرية لسانية في الترجمة* (١٩٦٥)، وبعنوان فرعي لا لبس فيه من حيث طبيعة مقاربته (*دراسة لسانية تطبيقية*).

يؤكد كاتفورد (Catford: 1965:7) عزمه على التركيز على "تحليل ماهية الترجمة بهدف وضع نظرية تكون عامة بما يكفي ليمكن تطبيقها على كل أنماط الترجمات". ويبرر كاتفورد في تقديم كتابه مقاربته اللسانية: "بما أن الترجمة تتعلق باللغة، فإن تحليل طرق الترجمة ووصفها ينبغي أن يعتمدا بشكل جوهري على الفئات المستخدمة في وصف اللغات".

تجدر الإشارة هنا إلى أن كاتفورد يريد دراسة"عملية الترجمة" باللجوء إلى اللسانيات التطبيقية، ولكنه يرى مع ذلك أنه ينبغي إلحاق علم الترجمة باللسانيات المقارنة: "تهتم نظرية الترجمة بنمط معين من العلاقة بين اللغات، وهي بناء عليه، فرع من اللسانيات المقارنة"(Catford: 1965:20).

باختصار، يعتبر كاتفورد أن هناك نظرية عامة للغة، وأن الترجمة ليست سوى حالة خاصة. إنها علاقة بيلغوية تقوم على استبدال النصوص: "الترجمة عملية تنفذ على اللغات: عملية استبدال نص في لغة معينة بنص في لغة أخرى" (Catford: 1965:1).

ويميز كاتفورد انطلاقا من هذا المفهوم عدة أنماط من الترجمات:

١- الترجمة "الكاملة"، في مقابل الترجمة "الجزئية"، لأنها تتم على مستوى التراكيب وليس على مستوى الكلمات البسيطة.

٢- الترجمة "الكلية"، في مقابل الترجمة "التقليصية"restrictive، لأنها تتعلق بمستويات اللغة، وليس بالاستخدامات الخاصة.

لقد تم انتقاد هذا التصنيف على الرغم من أهميته النظرية، وذلك لسببين: من جهة، لأن معظم علماء الترجمة يجمعون على حقيقة أن الترجمة "الكلية" غير موجودة، وأن الأمر يتعلق بوهم، فليس هناك من الناحية العملية سوى ترجمات "جزئية"، لأنه لا يمكن أن يكون هناك تطابق دلالي بيلغوي. ومن جهة أخرى، لأن الأمر يتعلق في هذا التصنيف بالتقابلات(٧) الشكلية أكثر من تعلقه بالتعادلات بالمعنى الضيق، إذ أن الترجمة لا يمكن أن تقتصر على تطابق الشكل مع مضمون اللغات المستهدفة.

إن مقاربة كاتفورد اللسانية تعكس على وجه الخصوص- عند تطبيقها على الترجمة- وضع النظرية اللسانية في عصره. وهكذا فالبعد "الديناميكي" الذي وضحه نايدا Nida غائب كليا في مقاربته. وكان ينبغي انتظار تأكيد اللسانيات الاجتماعية واللسانيات النصية لإدراك العلاقات القائمة بين مستويات النص والواقع غير النصي.

(٤,١) المقاربة اللسانية الاجتماعية

تدرس اللسانيات الاجتماعية اللغة في سياقها الاجتماعي انطلاقا من اللغة الملموسة. وقد ظهرت في ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة بتأثير من لابوف Labov وغومبرز Gumperz وإيميز Hymes، مستفيدة من إسهام علم الاجتماع في دراسة

---

(٧) أفضل مصطلح التقابل correspondance على مصطلح التطابق، ويعني كما جاء في كتاب *مصطلحات تعليم الترجمة*، جامعة القديس يوسف، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٦٢ "علاقة تماثل تقوم خارج إطار الخطابات بين مفردات لغتين مختلفتين أو تراكيبهما"، وفائزة القاسم في ترجمتها كتاب دانيكا سيلسكوفتش *التأويل سبيلا إلى الترجمة*، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩، ص ٢٥٨" التقابل هو العلاقة القائمة بين دلالات لغات مختلفة... "، المترجم).

اللغة. ونجد من نقاط اهتمامها الاختلافات الاجتماعية الثقافية، وتحليل التفاعل، وكذا السياسات اللغوية، واقتصاد الترجمة، وباختصار كل ما يتعلق بالمترجم وبالنشاط الترجمي في السياق الاجتماعي.

يتساءل موريس برنييه في كتابه الموسوم بعنوان *الأسس اللسانية الاجتماعية للترجمة* (Pergnier 1978) حول طبيعة الترجمة، موضحا الطابع الغامض لمصطلح الترجمة نفسه: "إن الظاهرة التي يغطيها مصطلح الترجمة لا تتضمن، على الرغم مما هو ظاهر، حدودا واضحة ومحددة"(Pergnier 1978: 2).

تقود الملاحظة السابقة برنييه إلى تمييز ثلاثة مفاهيم للترجمة:

١- يشير المصطلح إلى "نتيجة"، أي إلى النتاج النهائي: النص المترجم هو ترجمة.

٢- يشير المصطلح إلى "عملية"، أي إلى طريقة الترجمة: تعتبر عملية إعادة الصياغة ترجمة.

٣- يشير المصطلح إلى "مقارنة"، أي إلى مقارنة بين لغتين: الموضوعات المقارنة ترجمات.

ومع ذلك، يوضح برنييه (Pergnier 1978:3) أنه "إذا كانت هذه الجوانب الثلاثة تتطابق فوق بعضها البعض وتشكل ثلاثة جوانب للظاهرة نفسها، فإنه لا يمكن مع ذلك تحليلها بأنماط المقاربة نفسها".

ويشير برنييه بخصوص المقاربة الأكثر جدارة بتحليل الترجمة إلى أهمية المقاربة اللسانية، وفي الوقت نفسه إلى حدودها: "إن لم يكن بالإمكان التشكيك بأن الترجمة تتعلق باللسانيات باعتبار أنها تتم على اللغة ومن خلالها، فإنه تنبغي الإشارة مع ذلك إلى استخدام المصطلح اللساني حصرا في معظم الأوقات عندما يتعلق الأمر بمشكلات الترجمة".

يرى برنييه أن الترجمة تغطي مجال الإشكاليات اللغوية نفسه إضافة إلى انفتاح الترجمة على مجالات علمية أخرى: "إنها اللسانيات، ولكنها لسانيات تمتد في كل الاتجاهات التي يوحي إليها موضوعها، حتى حدودها التي تلتقي فيها من جهة مع علم الاجتماع والأنترويولوجيا، ومن جهة أخرى مع علم الأعصاب والبيولوجيا".

وهكذا يلاحظ برنييه ضمنيا عدم كفاية الأدوات المفهومية اللسانية، ويشعر بالحاجة إلى اللجوء إلى مجالات علمية أخرى لإدراك الظاهرة الترجمية. ويخلص إلى أن "الترجمة هي أفضل قراءة للرسالة يمكن القيام بها كما قيل مرارا"(Pergnier1978:479).

رفض اللسانيات

تدحض مدرسة باريس على لسان سيليسكوفتش Seleskovitch ولوديرير Lederer شرعية اللجوء إلى اللسانيات من أجل دراسة الترجمة: "مهما كانت مزايا اللسانيات [...] فإنها لا يمكن أن تدعي شرح تعقد الترجمة [...]. إن اللسانيات البنيوية والتوليدية حركتها على ما يبدو لنا اليوم عقدة نقص تجاه الرياضيات. وقد سعت بطريقة شبه استحواذية إلى تحويل اللغة إلى شيء. وكانت تريد أن تكون علمية فجعلت منها موضوعا قابلا للملاحظة الموضوعية. وإنها باقتصارها على ما هو قابل للقياس وللتكميم وللتقدير أهملت ما هو جوهري في اللغة: استخدامها في موقف لدى فرد مفكر" (Lederer 1994:92).

(٢) المقاربة التأويلية

التأويل كلمة تم نحتها من الأصل اليوناني "hermêneuein" الذي يعني "يفهم، ويشرح"، ولكن الأمر أفضى إلى الإشارة إلى تيار ومنهج تأويلي بادر إليه الكُتاب الرومانسيون الألمان. ولكن المؤسس الرئيس لهذا المنهج هو فريدريك شلايرماشر Friedrich Schleiermacher (١٧٦٧-١٨٣٤).

يرى شلايرماشر أنه ينبغي أن تؤسس الترجمة على عملية فهم من نمط التطابق مع الغير الذي يضع فيه المؤول نفسه في السياق المعني، ويتخيل نفسه مكان المؤلف في محاولة للشعور بما شعر به والتفكير مثله. فبدلا من النظرة الموضوعية ومن الإبقاء على مسافة نقدية، يدعو شلايرماشر المترجم إلى تناول النص بطريقة ذاتية، وتبني وجهة نظر داخلية ليكون قريبا ما أمكن من النص "المصدر". وباختصار، إن الاستعارة الأساسية في التيار التأويلي يمكن أن تكون: "يتطبع بطبع المؤلف".

التأويل الترجمي حسب شتاينر

يؤكد جورج شتاينر George Steiner في كتابه *بعد بابل* (١٩٧٥) أن "الفهم يعني الترجمة". وهذا هو عنوان الفصل الأول من كتابه. ويهدف شتاينر من هذا المنظور إلى استكشاف "ميدان جديد للفكر هو أونطولوجيا الفهم انطلاقا من نحو وشعرية للترجمة"(Steiner 1975: 9). وإن العنوان الفرعي الإنجليزي للكتاب (*جوانب اللغة والترجمة* *Aspects of Language and Translation*) لا يوضح هذا البرنامج الفلسفي توضيحا كافيا، بعكس العنوان الفرعي في الترجمة الفرنسية، الأكثر دقة ووضوحا: *شعرية القول والترجمة Poétique du dire et de la traduction*.

والحال هذه أن الفهم يتطلب التأويل، وأن هذا التأويل ضروري على كل المستويات، من تحقيق النص إلى الاختيار النهائي للتعادلات. ولتوضيح هذه الضرورة الملحة، يستشهد شتاينر بمقتطف لشكسبير Shakespeare يتطلب بحثا يسبق كل عمل ترجمي. فحتى نتمكن من ترجمة هذا المقتطف، ينبغي تحقيق الأصل، لأن هذا الأصل ليس له شكل جامد ووحيد، نظرا للاختلافات بين "المخطوط" الذي نشره شكسبير في عام ١٦٢٣والنسخ التي طبعت لاحقا. إن المترجم مضطر في هذه الحالة المحددة" للتأويل والإبداع بكل ما في الكلمة من معنى". وينبغي الاختيار بين عدة نسخ، الأمر الذي يعني إلى حد ما البت في شكل الأصل الذي نريد ترجمته".

وفضلا عن ذلك، لم يتم إثبات أن شكسبير كان يتبنى بالنسبة إلى جميع الكلمات المعنى المعترف به بشكل عام، ما يعني أنه ينبغي على المترجم أن يؤول اللغة الفردية للمؤلف إلى معنى لا يخالف السياق التاريخي. والحال هذه أن هذه المهمة محفوفة بالمخاطر لأن "كل قراءة معمقة لنص من لغة قديمة أو من الأدب هي فعل تأويلي ذو مكونات متعددة"(Steiner 1975: 197).

ويُذكّر شتاينر (Steiner 1975:45)، لتقدير صعوبة التأويل في الترجمة، ببعض المسلمات: بادئ ذي بدء، "ليس هناك قراءتان وترجمتان متطابقتان؛ ثم إن "عمل الترجمة مستمر، وتقريبي دائما؛ وأخيرا" كل نموذج تواصلي هو في الوقت نفسه نموذج ترجمي".

يعتبر شتاينر (Steiner 1975:45) أن المجالات المفهومية الثلاثة هذه التي تمثلها الترجمة واللغة والتواصل مرتبطة ارتباطا ذاتيا: "عندما يتم تأويلها تأويلا صحيحا، فإن الترجمة تكون جزءا من المنحنى التواصلي الذي يصفه كل فعل كلامي ينفذ بمهارة ضمن اللغة نفسها [...] الترجمة ضمن اللغة نفسها أو من لغة لأخرى تواصل. وإن دراسة اللغة تعني دراسة التواصل".

إننا نفكر على الفور باللسانيات لدراسة الترجمة. ولكن شتاينر يوضح في الحال: ما تزال اللسانيات في مرحلة الفرضيات غير المنظمة فيما يتعلق بالمسائل الجوهرية". لنستبعد إذن اللسانيات، ولنفسح المجال للتواصل: إننا باعتبار الترجمة تأويلا للثقة، والتوغل، والصياغة، والتعويض، نتجاوز النموذج التقليدي العقيم ثلاثي الجوانب (الذي يناقش قضايا الترجمة الحرفية، والترجمة الحرة، والأمانة في الترجمة) الذي يهيمن على نظريتها وتاريخها".

ولذلك فإن المسار التأويلي الذي يقترحه شتاينر يتم على أربعة مراحل: مرحلة "الثقة" التي تطلق كل فهم؛ ومرحلة "العدوان، والاقتحام، والاستخلاص"؛

ومرحلة "الاندماج بكل ما تعنيه الكلمة من معنى"، وأخيرا مرحلة التعويض التي ينبغي أن يقوم فيها الفعل التأويلي بإحداث تعويض، "وتبادل يعيد التوازن" (Steiner1975:277-281).

يقوم المترجم في المرحلة الأولى "بالخضوع" للنص الأصل، و"يثق به" فيقول لنفسه إنه لابد أن "يعني" شيئا رغم طابعه "الغريب" كليا للوهلة الأولى. وإن لم يثق المترجم بالنص على الفور، فإنه لن يتمكن من ترجمته أو سوف ينتج ترجمات حرفية ومشوشة.

المرحلة الثانية هي مرحلة "العدوان"، فبعد الوثوق بالنص، يتصدى المترجم للنص، و"يقتحمه"، ليستخلص المعنى الذي يهمه. ففي هذه المرحلة لم يعد المترجم في موقف سلبي، وإنما في موقف إيجابي وغاز conquérante. ويذكر شتاينر هيغل Hegel وهيدغر Heidegger ليؤكد الطبيعة الهجومية لكل إدراك للمعنى.

وأما المرحلة الثالثة فهي مرحلة "الاندماج". وهي مرحلة أكثر هجومية من سابقتها، لأن المترجم يعود إلى وطنه- لغته- مع الغنيمة التي حصل عليها (المعنى الذي أراد أن يستخلصه، وأن ينقله إلى لغته). وإن توقف عند هذه المرحلة، فإنه سوف ينتج "ترجمات تدمج" الأصل الأجنبي وتمحي كل أثر له.

المرحلة الرابعة هي مرحلة التعويض: يستعيد المترجم هنا هدوءه الداخلي ويبحث عن الأمانة للنص فيكون مؤولا. ويكتسب القدرة على المسؤولية، ويعيد توازن القوى بين الأصل والمصدر. وباختصار، إنه "يعوض" ما سرقه، ويصلح ما أفسده حرصا منه على الأمانة الأخلاقية.

تتمثل ميزة هذا التأويل رباعي الأجزاء الذي تبرره إرادة تجاوز المخططات القديمة في التجديد والديناميكية. ولكنه لا يساعد على الوصول إلى "الترجمة الكاملة"، بسبب الطابع متعدد الدلالة جوهريا، والتطوري، وغير الدقيق للغة. ولهذا اكتفى

شتاينر (Steiner 1975: 292) بقبول مفهوم "الترجمة الجيدة" التي لا يعتبر إنجازها أكثر سهولة: "تُعرّف الترجمة الجيدة بأنها الترجمة التي لم تحل جدلية الغموض والتقدم، والغرابة التي يتعذر إنقاصها والنكهة المحلية، والتي تبقى مع ذلك معبرة".

إن البعد الجدلي الذي حاول شتاينر تأسيسه في مقاربته التأويلية للترجمة بفضل هذه الحركة رباعية المراحل ينبغي ألا يحجب عنف الأطوار المذكورة أعلاه. فالطوران الأساسيان في العملية- "الهجوم" و"الاندماج" لا يتركان أي مجال للشك في طابع الترجمة الغازي، وفي العنف الشديد الذي يرافقها. وفضلا عن ذلك، ليس من قبيل الصدفة أن يمهد كتاب شتاينر الطريق للدراسات الأيديولوجية حول الترجمة، لاسيما الترجمة بوصفها انعكاسا للإمبريالية و/ أو للاستعمار.

(٣) المقاربات الأيديولوجية

الأيديولوجيا مجموعة من الأفكار الموجهة نحو العمل السياسي. وقد شهدت المقاربة الأيديولوجية تطورا مهما على أثر التيار الثقافي الذي وضع الدراسات حول علاقات الهيمنة في محور اهتماماته. وقد تم تحليل مجال الترجمة مرات عديدة وفق هذا النموذج الخاص. وتم طرح عدة أسئلة بهذا الخصوص: هل الترجمة مبررة أيديولوجيا؟ وكيف يمكن التمييز بين "الثقافة" و"الأيديولوجيا" في ترجمة ما؟ وكيف نفصل رؤيتنا للعالم عن الأيديولوجيا التي يمكن أن تلوث الترجمة؟ وهل الترجمة أيديولوجية دائما؟

لقد اختلطت في أجوبة الأسئلة السابقة الاعتبارات المتباينة المتعلقة بجوانب مختلفة: ١-"الرقابة" على الترجمات؛ ٢-"الإمبريالية الثقافية"؛ ٣- "الاستعمار الأوربي". ومازلنا على أية حال بعيدين عن "الترجمة بوصفها "وسيطا ثقافيا"، أو أيضا "حوارا "بين الثقافات". والحاصل أن المقاربات الأيديولوجية نفسها تبدو موسومة بالأيديولوجيا.

يميز بيرمان (Berman 1984) بين الترجمات عرقية المركز التي تؤكد وجهة نظر الهدف (لغة الوصول)، والترجمات "المتشعبة نصيا" hypertextuelles التي تفضل العلاقات الضمنية بين نصوص مختلف الثقافات.

وأما بنرود (Penrod 1993: 39) فيميز من طرفه بين اتجاهين أيديولوجيين رئيسين: "تجنيس"naturalisation العناصر التي تتضمنها الترجمة، و"إستراتيجية الإغراب" exotisation[٨] التي تبقي على العناصر الأصلية على علاتها. يقول بنرود: بما أننا مدعوون دائما ونحن نترجم إلى اتخاذ موقف يتعلق باللغات الأخرى والثقافات، فإنه ينبغي علينا أن نكون حذرين دائما بخصوص الموقف المفترض".

والواقع أن المقاربة الأيديولوجية تخفي وراءها النقاش القديم حول"الأمانة" للمصدر الذي يضع الترجمة "الحرفية" في مقابل الترجمة بتصرف". ويبحث أنصار هذه المقاربة ببساطة عن وصف خيارات الترجمة المتخذة على المستوى السياسي في وقت معين، والمتعلقة بنص أو عمل محدد.

ويقول لوفيفر(Lefevere 1992:39) من هذا المنظور: "يمكن في كل مستوى من عملية الترجمة إثبات أنه عندما تتعارض الاعتبارات اللغوية مع اعتبارات ذات طابع أيديولوجي أو شعري منطقي، فإن الغلبة تكون عادة للاعتبارات الأخيرة". وكان

---

(٨) (من الإغراب exotisme، وهو في الترجمة إستراتيجية يعرفها هيرفي Hervey وهايجنس Higgins (١٩٩٢) بأنها أقل درجات النقل الثقافي. فيتم نقل سمات النص الأصل اللغوية والثقافية إلى النص الهدف بتصرف قليل أو من دون تصرف على الإطلاق، لدرجة يصبح معها غريبا بشكل لا تخطئه العين. وقد يكون ذلك متعمدا لجعل النص الهدف أكثر جاذبية للقراء، وليؤثر فيهم تأثيرا لم يحدثه النص الأصل الذي لم يكن بأي حال من الأحوال غريبا بالنسبة إلى قراء اللغة الأصل. المترجم بتصرف نقلا عن معجم *دراسات الترجمة* تأليف، مارك شتلويرث Mark Shuttleworth ومويرا كووي Moira، ترجمة جمال الجزيري، المشروع القومي للترجمة، العدد ١١٥٢، ٢٠٠٨، ص١١٩).

لوفيفر في قوله هذا يفكر على وجه الخصوص في الرقابة على المؤلفات التي تعتبر "جريئة" في بعض الثقافات.

وأما نيرانيانا (Niranjana 1992: 3) فيفكر من جهته في الاستعمار الأوربي، ويتهم تمثيل الآخر في الأعمال المترجمة. ويرى أن "الترجمة تعزز التمثيلات المهيمنة للمستعمَر". ويندد نيرانيانا "بقمع الاختلاف" في ترجمات"المستعمِرين"، ويقدر أن بعض التمثيلات لا تترك أي مجال للشك في الطبيعة الأيديولوجية "للخيانة". وقد عزز موقفه هذا دراسة تيموشكو (Tymoczko 1999) المتعلقة بترجمات الأدب الإيرلندي إلى الإنجليزية.

ومع ذلك، ينبغي هنا وضع تحليل الظاهرة في سياقها، لأنه من الواضح أن الترجمة ليست بمعزل عن العصر، وتجاري تطوره الأيديولوجي. ويوضح كيلي (Kelly 1979: 70-74) أنه يمكن إعادة تأويل كل تاريخ الترجمة بتبني وجهة نظر أيديولوجية أو سياسية. ويقدم كيلي مثال الانتقال من الترجمة "الحرفية" المهيمنة في العصور الوسطى إلى عالم ترجمة "أكثر" تصرفا في عصر النهضة.

ولا يبدو مدهشا في العقلية ذاتها أن تكون ترجمات العصر الرومانسي "رومنسية"، وأن تتم "مراجعة" ترجمات الحقبة الشيوعية وفق العقيدة الشيوعية.

وهكذا، كان اللساني الروسي فيدوروف الذي وضع أحد أوائل المصنفات في نظرية الترجمة (Fedorov 1958: 91) يرى أن تأملات لينين Lénine في هذا الموضوع كانت بالغة الأهمية بالنسبة إلى جميع المهتمين بالترجمة. كان لينين في الواقع يعتبر أن أفضل ما يشغل المفكر في السجن هو ترجمة روايات من لغة أولى إلى لغة ثانية وإعادة ترجمتها من اللغة الثانية إلى اللغة الأولى. وكانت تلك إحدى "نصائحه الأكثر نباهة" حسب فيدوروف.

إن النظرية الماركسية في الترجمة في حد ذاتها زائدة الشيوعية الأيديولوجية، ففي نسختها القياسية، توصف الترجمة بأنها نشاط جدلي تقوم فيه اللغة الأصل بوظيفة "الفرضية"، في مقابل اللغة الهدف التي تقوم بدور "النقيضة"، بحيث يتم حل التعارض في "الحصيلة" التي تمثلها الترجمة.

لقد تم أيضا انتقاد بعض المنظرين الغربيين بسبب مقاربتهم للترجمة التي تزعم أنها "موضوعية" و"حيادية" في حين أنها تخفي من وجهة نظر منتقديها بعدا أيديولوجيا كامنا. وهذه هي حالة نايدا Nida صاحب مفهوم التعادل الديناميكي الذي اتهمه ميشونيك (Meschonnic 1986: 77) "بالبراغماتية الكاذبة"، وجنتزلر(Gentzler1993:59) "بالبروتستانتية" المتخفية بلباس مقاربته اللسانية.

الأيديولوجيا والترجمة من وجهة نظر ميشونيك

يركز هنري ميشونيك في كتابه الموسوم بعنوان *من أجل الشعرية ٢* (١٩٧٣) على أهمية الأيديولوجيا في دراسة الترجمة: "إن موقع نظرية ترجمة النصوص يتحدد في العمل، الأساسي بالنسبة إلى الإبيستمولوجيا، على العلاقات بين الممارسة التجريبية والممارسة النظرية، والكتابة والأيديولوجيا، والعلم والأيدولوجيا [...]. إن نظرية عبر لسانية للتلفظ تقوم على التفاعل بين لسانيات التلفظ[...] ونظرية الأيديولوجيا (Meschonnic 1973:305).

يري ميشونيك أن مفهوم "شفافية" الترجمة يعكس ببساطة جهل المترجم، لأن الترجمة ليست شيئا آخر سوى "إعادة تلفظ خاص لموضوع تاريخي" (الاقتراح ١١): "ينتمي وهم الشفافية للنظام الأيديولوجي الذي يتصف بالمفاهيم المرتبطة بالتباين بين الفكر واللغة" (Meschonnic1973: 305). ويرى ميشونيك أن إعادة التلفظ يمكن أن تأخذ شكلين، الإزاحة عن المركز والإلحاق: "الإزاحة هي علاقة نصية بين

نصين في لغتين - ثقافتين [...] والإلحاق هو محو هذه العلاقة، والوهم الطبيعي [...] فالمترجم ينقل الأيديولوجيا المهيمنة في ممارسة الإلحاق (Meschonnic1973: 307). وينتمي هذا "الإلحاق"، في أكثر أشكاله حدة، للإمبريالية: تميل الإمبريالية الثقافية إلى نسيان تاريخها، وبالتالي إلى تجاهل الدور التاريخي للترجمة وللاقتراض في ثقافتها" (Meschonnic1973: 307).

ويوضح ميشونيك هذه الإمبريالية الثقافية في ممارسة الترجمة بالأمثلة فيقدم شكلين شائعين من الإزاحة عن المركز والإلحاق: "التزيين poétisation (أو التجميل littérarisation)، أي اختيار عناصر تزيينية حسب الكتابة الجمعية لمجتمع معين في وقت معين، هو إحدى الممارسات الأكثر شيوعا في هذه الهيمنة التجميلية esthétisante. وأما المثال الثاني فهو إعادة الكتابة: ترجمة أولى "حرفية" يقوم بها مترجم يتكلم لغة الانطلاق، ولكنه لا يتكلم النص، ثم إضافة زينة يقوم بها آخر يتكلم لغة النص ولكنه لا يتكلم اللغة" (Meschonnic1973: 307). ويوضح ميشونيك ذلك بمثال يتعلق بعيوب الترجمة هذه: "إن اللغة-النظام [...] ليست لغة مزينة ومتصنعة مثل كتاب شراقي *Chouraqui* *نشيد الأناشيد* *Cantique des Cantiques*" (Meschonnic1973: 308).

ويركز ميشونيك، لتبرير هذا الموقف، على العلاقة الدائمة بين الكتابة والأيديولوجيا في إطار الترجمة: "إن نظرية للنصوص منزوعة الجمال والقداسة ولأصول تدريسها تعمل على دلالية نظرية للغة الشعرية يمكن أن تغير الوضع النظري، والممارسة، والوضع الاجتماعي للترجمة" (Meschonnic1973: 323).

(٤) المقاربة الشعرية المنطقية

الشعرية هي دراسة الفن الأدبي باعتباره إبداعا لفظيا. وهكذا يميز تزفتان تودوروف Tzvetan Todorov في التقليد الغربي ثلاث مدارس رئيسة في نظريات الشعر: يعرض التيار الأول مفهوما بلاغيا يعتبر الشعر خطابا مزخرفا، و"زيادة" تضاف للغة العادية، وطريقة لإيصال ما تعجز هذه اللغة العادية عن التعبير عنه؛ ويرى التيار الثاني أن الشعر نقيض اللغة العادية، ووسيلة لإيصال ما تعجز هذه اللغة العادية عن التعبير عنه؛ ويركز التيار الثالث على التلاعب باللغة الشعرية التي تسترعي الانتباه لذاتها باعتبارها إبداعا أكثر مما تسترعيه للمعنى الذي تنقله.

وتحتل ترجمة الشعر في هذا المنظور مكانة ممتازة. وقد اعتبرها بعض علماء الترجمة إشكالية رئيسة في تأملهم. وهكذا يعتبر إيفيم إتكند Efim Etkind في كتابه *فن في أزمة* (١٩٨٢) أن الترجمة الشعرية تمر بأزمة عميقة يحاول فهم أسبابها. ويخلص إتكند في دراسته إلى عدة نتائج.

هناك، في المقام الأول، العقلنة التي تميز المقاربة الفرنسية: " إن الداء الذي تعاني منه الترجمة الشعرية الفرنسية منذ فترة طويلة يحمل اسم العقلنة المنهجية للأصل التي تتجاهل وحدة القصيدة التي يتعذر تبسيطها" (Efim Etkind 1982:13).

وهناك، في المقام الثاني، حالة من غياب التوظيف défonctionnalisation : "إن غياب الوظيفة هو العيب الأكثر انتشارا في الأدب الترجمي. وإن أصل هذه الظاهرة، التي يمكن تسميتها بغياب التوظيف، ينبغي البحث عنه في ضرورة النشر". فالمترجمون الذين يرغبون في نشر ترجمات بأي ثمن- بالرغم من القواعد الأدبية الأكثر بساطة غالبا- لا يفتئون يزيدون عدد الترجمات التي تخلو من وظيفة اجتماعية".

وهناك، أخيرا، التجريد المفرط في التأمل الترجمي، الذي لا يساعد ممارسي الترجمة: لقد ظهر خلال السنوات الأخيرة، واختفى بسرعة أيضا، عدد كبير من

النظريات التجريدية جدا ؛ ولم تساهم كثرة هذه النظريات وكذا زيادة تعقد المصطلح المستخدم باستمرار في تحسين الممارسة الترجمية"(Efim Etkind 1982:19).

إن إتكند يأسف لكل هذه الأسباب لغياب نقد حقيقي -على شاكلة نقد الأعمال الأدبية- قادر على الحكم على الترجمات المنجزة: "إن كانت أزمة الترجمة الشعرية في أوجها، فإن ذلك ناجم عن عدة أسباب، منها غياب النقد... وطالما كان هذا النقد غير موجود، فإن الترجمات التي تخدع القارئ سوف تستمر في الظهور تباعا دون عقاب"(Efim Etkind 1982:28).

ويوضح إتكند أنه شرع في دراسته الشعرية بهدف الدلالة على مختلف الخيارات الموجودة لترجمة الشعر. والحقيقة أن هناك في مجال الترجمة الشعرية تيارين رئيسين يمثلهما شاعران عظيمان في الأدب الفرنسي: شارل بودلير Charles Baudelaire (١٨٢١-١٨٦٧)، وبول فاليري Paul Valéry (١٨٧١-١٩٤٥).

يرى بودلير (Baudelaire 1959) أنه لا يمكن ترجمة الشعر إلا بالنثر المقفى: "هناك بالضرورة في القالب النثري المطبق على الشعر شائبة بشعة ؛ ولكن الضرر سوف يكون أعظم في التقليد الأخرق المقفى" (Efim Etkind 1982:253).

وأما فاليري فيرى على العكس من ذلك أن ترجمة المعنى الشعري غير كافية ؛ وأنه ينبغي محاولة نقل الشكل حتى من خلال العروض: "عندما يتعلق الأمر بالشعر، فإن الأمانة المقتصرة على المعنى خيانة. فكم من أعمال شعرية تحولت إلى نثر، أي إلى جوهرها المعبر، ولم تعد موجودة بالمعنى الدقيق. ينبغي أن تخلق القصيدة الشعرية بالمعنى المعاصر شعورا باتحاد دائم بين الإيقاع والمعنى" (Efim Etkind 1982:253).

ينتقد إتكند مفهوم بودلير الشعري الذي يدعو إلى ترجمة الشعر "بقالب نثري"، ويقف بجرأة إلى جانب فاليري الذي يجعل من الدلالة إحدى الصفات الثانوية للغة

الشعرية، استنادا إلى تجربته الشعرية الخاصة. يقول فاليري: "تأكدت من أن الفكر ثانوي في الشعر، ومن أن الأمر الأساسي في العمل الشعري واستخدام البيت الشعري نفسه يناديان، وهذا هو المهم، بالقوة الناتجة عن المؤثرات المكونة من الصفات الشعرية كلها" (Efim Etkind 1982:257).

ترجمة "الكل" الشعري

يتهم إتكند التقابل بين"المضمون" و"الشكل" بأنه سبب كل المصائب: إن هذا التمييز على وجه التحديد بين المضمون والشكل هو سبب الأزمة التي تمر بها الترجمة الشعرية في فرنسا" (Efim Etkind 1982:10).

إن إتكند الذي يرفض تفضيل أحدهما على الآخر ينقل النقاش إلى المستوى العروضي والصوتي، اللذين يعرفان من وجهة نظره الشعر: "الشعر هو اتحاد المعنى والأصوات، والصور والتراكيب، والمضمون والشكل. فإذا حافظنا في ترجمة القصيدة إلى لغة أخرى على معنى الكلمات والصور فقط، وأهملنا الإيقاع والتركيب، فلن يبقى شيء من هذه القصيدة، أي شيء على الإطلاق" (Efim Etkind 1982:11).

يرى إتكند أننا لا نترجم الكلمات بكلمات أخرى، ولكننا نترجم الذهني باللفظي: "كل لغة هي خيانة نسبة إلى الذهني[...] فقراءة قصيدة شعرية تعني إذن ترجمتها...". ويقارن إتكند عمل المترجم بعمل الرسام بعد تركيزه على القراءة: "ليست الترجمة تقنية تصوير، وإنما فن، أي نشاط يخلق شيئا انطلاقا من شيء آخر[...] ألم يكن الشاعر نفسه بالطريقة ذاتها رسام مغامرته الذهنية الخاصة؟ لقد رسمها بالكلمات[...] وجمع بين حقيقة العاطفة وجمال اللفظ. وسوف يحاول المترجم بدوره رسم هذا الرسم بنقله برونق جديد يسعى فيه إلى المحافظة على روابط العمل الأصلي وأثره العام".

يعرض إتكند، للوصول إلى هذه الترجمة "الفنية"، بعض المبادئ التي تساعد على إجادة ترجمة الشعر بطريقة الرسم: "تحديد الصفة المهيمنة la dominante ، واختيار ما الذي ينبغي التخلي عنه بدقة هما المبدآن الأوليان في فن الترجمة" (Efim Etkind 1982:12). إن تصور الترجمة بهذه الطريقة يعني امتزاجها مع الكتابة وتحول المترجم إلى كاتب كامل العضوية: "ليس هناك ترجمة وإنما إبداع، وإبداع بفضل الأدبية المطلقة"(Efim Etkind 1982:12).

إن هذه "الأدبية المطلقة" يمكن أن تثير قلق المترجم، ولكن إتكند Efim Etkind (1982:257) يسارع في توضيح "أن المترجم الذي يتماهى مع مؤلف النص الأصل لا يشعر بالشلل وإنما بالحرية، أي بحرية الإبداع التي يتمتع بها الشاعر [...]، بالقدر الذي تعتبر فيه الترجمة قبل كل شيء فن قبول هكذا تضحية، وإيجاد هكذا تعويض، والقيام بهكذا اكتشاف، وبالقدر الذي يشعر فيه المترجم-المبدع أنه، في إطار حدود الالتزامات المفروضة، ضليع في هذه العمليات، وبالتالي في النص".

ويقترح إتكند، لتفادي الشعور بأن المترجم أسير الأصل، عدم التركيز على جانب معين من القصيدة، وعلى المعنى والأصوات والصور. ينبغي ببساطة إدراك أن "النص يشكل كلا، وأنه ينبغي حتما على المترجم أن يجدد وظيفة هذا الكل بلغته الخاصة به، وذلك بمراعاة الشكل والفكر" (Efim Etkind 1982:257).

وهكذا، يتعلق الأمر في الترجمة الشعرية بإعادة إبداع بكل ما تحمله العبارة من معنى. وإن إتكند مقتنع بذلك: "إن كان الإبداع اللفظي ممكنا، فإن عملية إعادة الإبداع ممكنة بالقدر نفسه. فصعوبة الإبداع تكمن في تجسيد المبدأ الروحي في محتوى الكلمة، في حين أن صعوبة إعادة الإبداع الأقل فلسفية تتمثل في إيجاد غطاء آخر من الكلمات لهذا الواقع الروحي أو ذاك. ولكن الإبداع اللفظي سبق أن أثبت أن هذا التجسيد ممكن" (Efim Etkind 1982:255).

يميز إتكند وفق هذا المفهوم عدة أنماط من الترجمة :

"١- الترجمة النثرية التي لا تدعي أنها عمل فني : إنها تكتفي بنقل المضمون الدلالي. وأطلق عليها اسم الترجمة النثرية الإخبارية.

٢- الترجمة النثرية التي تهدف إلى نقل النظام الفني دون التركيز على الصعوبات الخاصة بالوزن والقافية. وأطلق عليها اسم الترجمة النثرية الفنية.

٣- الترجمة الشعرية من النمط المتوسط. وهي لا تدعي وجودا مستقلا، وليس لها معنى إلا بالنسبة إلى الأصل [...]. ويمكن تسمية هذا النوع من الترجمة بالترجمة المنظومة الإخبارية.

٤- الترجمة الشعرية الهادفة إلى تقديم بديل عن الأصل للقارئ الذي يجهل لغة الانطلاق، وإحداث تأثير الأصل نفسه لديه، كليا أو جزئيا. وهذه هي الترجمة الفنية الشعرية"(Efim Etkind 1982:211).

يرى إتكند أن هذه الأنماط الأربعة من الترجمة تساعد على تحديد طبيعة العملية التي يتعلق بها الأمر عمليا في الممارسة تحديدا دقيقا.

شعرية الترجمة حسب ميشونيك

يولي هنري ميشونيك Henri Meschonnic شعرية الترجمة في كتابه *من أجل الشعرية٢* (١٩٧٣) أهمية كبيرة، ويرغب في تحريرها من ثنائية "النظرية" و"التطبيق". ويستعيد ميشونيك من أجل ذلك نصوص والتر بنجامان Walter Benjamin ، ويقترح تصور الترجمة "تطبيقا لنظرية الدال" ، لأنه لم يعد هناك وجود لتعارض بين النشاط التأملي والتطبيق، وإنما لارتباط جدلي. فالترجمة ليست هدما. وتعني هنا توضيح أن النص يدوم" (Meschonnic 1973: 301).

ويبدأ ميشونيك بفحص بعض الأفكار الشائعة المتعلقة بالترجمة الشعرية

لتعزيز رأيه. فاستحالة ترجمة الشعر، على سبيل المثال، تعبير مأثور ظهر لدى كولريدج Coleridge في عام ١٨١٧، ولكنه أصبح فكرة شائعة، على الرغم من أن تاريخ الترجمة أثبت بطلانها (Meschonnic 1973: 351).

وينطبق الأمر نفسه على وضع المترجم الذي يبدو متناقضا باطلا: "إن المترجم الذي ليس سوى مترجم ليس بمترجم. إنه مقدم، والكاتب وحده هو المترجم (...) وليس أمرا بدهيا أيضا بالنسبة للجميع قول إن ترجمة قصيدة شعرية هي كتابة قصيدة شعرية، ويجب أن تكون ذلك أولا" (Meschonnic 1973: 354).

يعرض ميشونيك لتصويب هذه الأفكار الشائعة مقترحات نظرية فعالة تهدف إلى شعرية للترجمة يوضحها في ٣٦ نقطة. ومن أكثر هذه النقاط أهمية ما يلي:

١-"إن ترجمة نص ليست ترجمة اللغة، وإنما ترجمة نص في لغته".

٢-"ليست ترجمة الشعر أكثر صعوبة من ترجمة النثر، فمفهوم صعوبة الشعر الذي يظهر اليوم أنه شائع دائما قديم، ويتضمن خلطا بين البيت الشعري والقصيدة".

٣-"لم تعد الترجمة تعريفا نقل نص الانطلاق إلى أدب نص الوصول أو العكس نقل قارئ نص الوصول إلى نص الانطلاق (حركة مضاعفة تقوم على ثنائية المعنى والشكل التي تميز تجريبيا معظم الترجمات)، وإنما عمل في اللغة، وإزاحة عن المركز، وعلاقة بيشعرية بين القيمة والدلالة".

٤-"إننا نبني علاقة بين نص ونص ونُنظِّر لها، وليس بين لغة ولغة، فالعلاقة بين اللغتين هي نتيجة العلاقة بين النصين (تناصية)، وليس العكس".

(٥) المقاربة النصية

تنطلق المقاربة النصية من مسلمة أن كل خطاب يمكن أن يكون "نصا". وسواء تعلق الأمر بتفاعل شفهي أم كتابي، فإن النتيجة تكون نفسها: إنه "نص" يمتلك مميزات خاصة، ومعنى محددا. وينتج عن ذلك أنه من المفروض أن يسبق كل ترجمة تحليل نصي، على الأقل على المستوى النمطي، للتأكد من صحة الفهم- وبالتالي من التأويل- الذي يلي ذلك. ولكن، هناك عدة إمكانيات لدراسة "النص"، الأمر الذي يجعل التحليل الترجمي معقدا:

١- يحدد نمط النص طبيعة الترجمة وطرقها.

٢- تحدد وظيفة النص المتخيلة الترجمة.

٣- تحدد غاية النص الترجمة.

٤- يحدد معنى النص الترجمة.

٥- يحدد سياق النص أو إطاره الترجمة.

٦- تحدد أيديولوجيا النص الترجمة.

لقد اتجه بعض علماء الترجمة نحو مقاربة ترجمية أكثر استدلالية على وجه الخصوص، بسبب تعدد وجهات النظر وتنوع الاحتمالات النصية.

يقدم تحليل الخطاب في الحقيقة إطارا دراسيا أكثر صرامة لتناول مشكلات الترجمة، فمصطلح "خطاب" من وجه نظر لسانية لا يغطي فقط بنية المنتجات النصية وتنظيمها، والعلاقات والاختلافات بين الوصلات séquences، وإنما أيضا تأويل هذه الوصلات والبعد الاجتماعي للتفاعل.

وقد اقترح دوليل (Delisle 1980: 22) من هذا المنظور منهجا للترجمة يقوم على تحليل الخطاب، ولكنه اهتم بشكل حصري بالنصوص البراغماتية، التي يعرفها

بالطريقة التالية: "الكتابات التي تفيد بشكل جوهري في نقل معلومة، والتي لا يكون جانبها الأدبي مهيمنا".

يهدف دوليل (Delisle 1980:18) صراحة من خلال تحليل الخطاب إلى استقلالية الترجمة، وتأسيس نظرية "نصية منطقية" textologique، تتمحور حول الديناميكية الترجمية، أي حول تحليل "العملية الإدراكية للترجمة". ويمر ذلك من وجهة نظره بجرعة من التأويل في النشاط الترجمي، يساعد عالم الترجمة على التميز عن المقارنة المتمحورة حول "الدلالة" (اللغة).

إن تحليل الخطاب يساعد في الحقيقة، من وجهة نظر ترجمية، على التركيز على "المعنى" بتناول مستويين رئيسين: من جهة، مستوى "جنس النص، أي إطارات التعبير اللغوية والأدبية الخاصة بلغة معينة ("رسالة تبرير"، "رواية بوليسية"، إلخ)؛ ومن جهة أخرى مستوى "النص"، أي الوحدات البلاغية المكونة من وصلات مرتبطة ببعضها ومتكاملة (جمل، وفقرات).

وهذا أمر مهم لاسيما أن هناك ظواهر نصية ينبغي على المترجم أن يجيد اكتشافها ليتمكن من الترجمة بشكل ملائم. وأكثر هذه الظواهر أهمية التناصية intertextualitéالتي تتعلق بالعلاقات الضمنية أو الصريحة بين النصوص، مثل الاستعادة reprise، والمحاكاة الساخرة، والمعارضة أو الاستشهاد. وينبغي على المترجم أن يتعرف على هذه العلاقات، لكي لا يترجم نثريا، على سبيل المثال، بيتا شعريا مشهورا إلى نثر عادي، أو من دون أخذ الإحالة الشعرية بعين الاعتبار.

تدمج التناصية أيضا ظاهرة "الخطابات المتنافسة التي تتعلق، على سبيل المثال، بالاستخدام المتعمد لمستوى معين، في سياق غير مألوف (عبارات عامية في سياق رفيع). وينبغي على المترجم أن يتمكن من التعرف على السمات المتعلقة بكل مستوى تعبيري، وأن ينقلها بعبارة مناسبة.

تتضمن أيضا مختلف أنماط الخطاب (الشفهية والكتابية) طرق تعبير عن الألفة الاجتماعية تختلف من مجموعة بشرية لأخرى، ومن بلد لآخر. وإن معرفة طرق التعبير هذه في بعض السياقات (مثل المحاكم) أمر جوهري من أجل الدفاع أو الاتهام. وتتطلب، نتيجة لذلك، اهتماما خاصا من المترجم التحريري أو الشفهي الذي يلتزم في مثل هذه الحالات بمسئوليته الأخلاقية والقانونية.

وتكشف الخطابات، بشكل أكثر عمومية، عن رؤى عالم مختلفة ومتنوعة حسب الجماعات والمتحدثين المنحدرين منها. ويعد حس المترجم اللساني الاجتماعي من هذا المنظور جوهريا، لاسيما فيما يتعلق بظواهر متكررة مثل عبارات المجاملة أو الاحترام حسب السياقات والثقافات.

إن تحليل الخطاب في المجالات المتخصصة يفيد على وجه الخصوص في بيان الوسم الثقافي للمصطلح. وهكذا، تتطلب على سبيل المثال ترجمة مؤلف أو مقال طبي من الفرنسية إلى العربية الانتقال من الطريقة التجريدية في التفكير، والكتابة إلى طريقة ملموسة وعملية بشكل أكبر، وتنوعا في طرق الكلام ومستوياته، وخيارا من المفاهيم والاستعارات الطبية أكثر تكيفا مع الثقافة الهدف.

إن العملية الاستعارية هي أحد أهم الجوانب الأكثر لفتا للنظر في تحليل الخطاب. وتبدو الاستعارات من وجهة النظر هذه واسمات للرؤى الثقافية ولوجهات النظر الأيديولوجية، تشكل شبكة دلالية لا يمكن تجنبها في أثناء الترجمة. لأن الأمر لا يتعلق ببساطة بطرق زخرفة النص، وإنما بمسببات حقيقية للتأثير على المتلقي. وباختصار، إن القيود الاستدلالية ليست نفسها في كل اللغات، وإنه ينبغي على المترجم أن يكيف رؤيته ومنهجه في العمل وفقا للخطابات التي يترجمها.

يستند هوسون ومارتن (Hewson et Martin 1991) على وجه التحديد في محاولتهما إعادة تعريف الترجمة إلى هذه الاختلافات لشرح أهمية "مقاربة تغيرية"،

فنموذج التحليل الذي يقترحانه يقوم على مرحلتين: أولا المرحلة "اللسانية" وإنشاء تفسيرات باللغة الأصل واللغة الهدف، والمرحلة "المعيارية" normatif وتطبيق مرشحات اجتماعية ثقافية. والهدف من ذلك الوصول إلى تقابلات تفسيرية (تماثلات) سواء على مستوى اللغة نفسها أم على مستوى اللغتين المختلفتين.

ويهدف المؤلفان- من خلال هذه المقاربة النصية الراسخة جدا في الواقع الاجتماعي الثقافي- إلى الوصول إلى تنظيم عملية الترجمة بحيث لا تكون تابعة لأمثلة فردية. ويساعدهما ذلك أيضا على إعادة تعريف دور المترجم "الذي يشرف على الترجمة" باعتباره وسيطا ثقافيا قبل كل شيء.

المقاربة النصية حسب روبير لاروز

يحلل اللساني الكندي روبير لاروز في مؤلفه التركيبي الموسوم بعنوان *نظريات معاصرة في الترجمة* (Robert Larose 1989: 15) العناصر المكونة للخطابات المتعلقة بالترجمة خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٨٠، لاسيما خطابات فيني وداربلنت Vinay et Darbelnt، ومونان Mounin، ونايدا Nida، وكاتفورد Cateford، وشتاينر Steiner، ودوليل Delisle، ولادميرال Ladmiral، ونيومارك Newmark.

يتجلى فضل هذه الدراسة في توضيح ميزات العناوين التي تستعرضها وحدودها، ولكن الأمر يتعلق بتركيب موجه نحو المفهمة، بمعنى أن لاروز يهدف من خلال هذا العرض إلى اقتراح نموذجه التفسيري للترجمة.

يستلهم لاروز في تأمله من أعمال بوغراند (Beaugrande 1981)، وهوز (House 1981). ويندرج نموذجه التكاملي بوضوح في إطار اللسانيات النصية التي فرضت نفسها بدءا من ثمانينيات القرن العشرين: "لسانيات النص، مجال علم الترجمة المفضل" (Larose 1989: 21).

تتمثل الأهمية الأولى لهذا النموذج في أنه يساعد على تجاوز الثنائيات التقليدية: "قد يكون من الخطأ الرغبة في إعادة الثنائية ترجمة حرفية/ ترجمة حرة إلى عملية استقطاب وليس إلى عملية تكامل، فالسؤال لا يتعلق في الحقيقة بمعرفة إن كان ينبغي أن نترجم ترجمة حرفية أو ترجمة حرة، وإنما بمعرفة إن كان ينبغي أن نترجم بدقة" (Larose 1989: 4).

إن هدف نموذج لاروز التكاملي من هذا المنظور هو "إظهار الصورة الخاصة بالنصوص الموجودة". ويقترح لاروز، للوصول إلى هذا الهدف، تبني منهج غائي ونصي يساعد على "قياس درجة تطابق ترجمة مع أصلها (Larose 1989:288).

يلخص لاروز نموذجه التكاملي في جدول إجمالي يوضح مختلف مستويات تحليل النص المراد ترجمته. ويميز في هذا الجدول نمطين من الشروط:

١- "الشروط الأولية" للترجمة، مثل معرفة لغة الانطلاق وثقافتها، أو أيضا معرفة لغة الوصول وثقافتها.

٢- "شروط الملفوظية"، مثل هدف المتلفظين، والمضمون الإخباري، والمكون المادي أو أيضا الخلفية الاجتماعية-الثقافية.

ويميز لاروز أيضا نمطين من البنى:

١- "البنية الفوقية" superstructure و"البنية الأكبرmacrostructure"التي تشمل بالنسبة إليه "التنظيم السردي والحجاجي، والوظائف، والأنماط النصية، ولكن أيضا التنظيم الموضوعاتي للنص".

٢- "البنية الأصغر" microstructure التي تحيل من جهة على "شكل التعبير" مع ثلاثة مستويات للتحليل (صرفي، ولفظي، وتركيبي)، ومن جهة أخرى على "شكل المضمون" ومستويات التحليل الأربعة (روسمي graphémique [٩]، وصرفي، ولفظي، وتركيبي).

---

(٩) (من روسم graphème، وهو تمثيل تصويري للعناصر اللغوية. المترجم).

ويقترح لاروز تقويم مختلف مستويات تحليل الترجمة هذه نسبة إلى القصدية. ويدعو إلى وضع مقياس للترجمة traductométrie يساعد على تقويم الجوانب الرئيسة في الترجمة بمزيد من الدقة، وهي:

١- الطابع اللامتساوق لمفهوم التعادل.

٢- الطابع التقريبي للترجمة.

٣- العلاقة ربح-خسارة في الترجمة (Larose 1989: 289).

(٦) المقاربات السيميائية

تدرس السيميائية العلامات والأنظمة الدلالية. وتهتم بالسمات العامة التي تميز هذه الأنظمة مهما كانت طبيعتها: لفظية، وتصويرية، وتشكيلية، وموسيقية، إلخ. وينظر إلى مصطلح "السيمياء" sémiotiqueفي الفرنسية على أنه مرادف لمصطلح "العلامية" أو "السيميولوجيا"sémiologie، ولو كان المصطلح الأول يحيل إلى التقليد الأنجلوسكسوني المنحدر من أعمال بيرسPeirce (١٩٣١) والمصطلح الثاني يرتبط بالتقليد الفرنسي وبأعمال بارت Barthes (١٩٦٤) وغريماس Greimas (١٩٦٦). فالمبدأ الأساسي للتقليدين إذا ما تجاوزنا هذه الاختلافات هو أن مقارنة الأنظمة الدلالية يمكن أن تساهم في فهم أفضل للمعنى بشكل عام.

يرى بيرس أن الإنتاج الدليلي[١٠] (أو عمل الدليل sémiosis) نتيجة تعاون ثلاثة عناصر: الدليل signe، والموضوع objet، والمؤول interprétant، فكل ترجمة من

(١٠) (أستخدم هنا كلمة "دليل" معادلا لكلمة Signe لدى بيرسPeirce. وكنت قد تطرقت إلى هذا المفهوم وترجمته في ترجمتي كتاب *الترجمة. فهمها وتعلمها*. تأليف دانييل جيل، جامعة الملك سعود، ١٤٣٠/٢٠٠٩، الهامش في الصفحتين ١٧٧- ١٧٨. المترجم).

وجهة نظر سيميائية ينظر إليها على أنها شكل من التأويل يقوم على نصوص لها مضمون موسوعي مختلف وسياق اجتماعي ثقافي خاص.

لقد ناقش السيميائيون كثيرا مسألة إمكانية الترجمة بسبب الاختلافات الجوهرية للدلائل وللسياقات الاجتماعية الثقافية، واعتبروا، نظريا، أن الترجمة مستحيلة لسبب بسيط: تملك اللغات بنى مختلفة، وتنظم عالم التجربة بطرق مختلفة لا تتوافق أبدا تقريبا. وتشكل كل لغة نظام إحالة إجمالي يمنع إقامة تعادلات حقيقية.

لقد لوحظت هذه الصعوبات في أثناء مقارنة الأنظمة اللغوية، ولكن الأمر مختلف في الممارسة اللغوية. ومن الواضح أن المسألة تثار على مستوى اللغات بعامة أكثر من إثارتها على مستوى النصوص بخاصة، فالمترجم من وجهة نظر سيميائية مطالب بترجمة "موضوعات" يمكن أن تتضمن عدة دلائل متحدرة من عدة أنظمة، ولكنها تساهم في الدلالة نفسها. وإن هذه الدلائل متكاملة وقابلة للتأويل باعتبارها مجموعة دلالية واحدة رغم اختلافها السيميائي. هذه هي على سبيل المثال حالة الملصقات الإعلانية، والرسوم المتحركة، والبرامج التلفزيونية، ومواقع الويب، إلخ. ويتضح أن المقاربة السيميائية مفيدة جدا بالنسبة إلى كل هذه الأمثلة.

كان ياكوبسون Jakobson قد عرف ثلاثة أنماط من الترجمة لتأكيد تراكب الدلائل هذا: الترجمة في صلب اللغة الواحدة intralinguistique، والترجمة من لغة إلى أخرى interlinguistique، والترجمة من نظام سيميائي إلى آخر intersémiotique.

الترجمة في صلب اللغة الواحدة هي "تأويل العلامات اللفظية بواسطة علامات أخرى من اللغة نفسها".

والترجمة من لغة إلى أخرى هي "تأويل العلامات اللفظية بواسطة علامات لغات أخرى".

والترجمة من نظام سيميائي إلى آخر هي "تأويل علامات لفظية بواسطة علامات من أنظمة دلالية غير لفظية".

إن النمط الثاني (علامات لفظية وبين اللغات) هو النمط الوحيد الذي اعتبره ياكوبسون "ترجمة بالمعنى الدقيق". ولكن توري Toury (١٩٨٦) يقترح بهدف الحفاظ على التماسك العام للمقاربة السيميائية إعادة تنظيم تصنيف ياكوبسون في مسارين رئيسين: الترجمة في صلب النظام السيميائي الواحد التي تقوم على كل أنماط الترجمة داخل أي نظام دلالي من جهة، والترجمة من نظام سيميائي إلى آخر التي تنقسم إلى "ترجمة من نظام لغوي إلى آخر" (التبديلtransposition على سبيل المثال) وإلى "ترجمة في صلب اللغة الواحدة" (الشرح على سبيل المثال).

إن تصور الترجمة "في صلب اللغة الواحدة" وتصنيفها تحت باب الترجمة "من نظام سيميائي إلى آخر" يساعد على معالجة "نصوص" لا تتضمن فقط إشارات لفظية، أي كلمات لغوية فقط. إنه يمثل اتساع المنظور المفيد في العالم المعاصر الذي تختلط فيه بطريقة معقدة الكلمات والأصوات والصور.

إن السيمياء النصية تقدم أدوات مفهومية مهمة لمعالجة هذه الأشكال الدلالية المجددة. وإن بوسع المترجم على وجه الخصوص أن يستفيد من نقاط التمييز السيميائية التالية:

١- التمييز بين "النص"، والنص المصاحب cotexte [(١١)]**، والسياق:** يشير النص إلى الإشارات اللفظية المراد ترجمتها، والنص المصاحب إلى البيئة المباشرة لهذه الإشارات، والسياق إلى الخلفية الاجتماعية - الثقافية التي يندرج فيها المجموع.

(١١) (النص المصاحب cotexte مصطلح ابتدعه بيتوفي (Petöfi 1971) للإشارة إلى الجمل التي تتبع أو تصاحب العنوان أو العناوين المذكورة على صفحة الغلاف. المترجم).

وهكذا، تكتسب عبارة في إعلان مثلا معنى دقيقا بفضل الصورة التي تصاحبها، ولكن المعنى الشامل للإعلان لا يمكن تقديره إلا في إطار الثقافة التي تنتجه. وينطبق الأمر على التواصل الشفهي: إن عبارات يتم التلفظ بها على سبيل المثال على الشاشة في فاصل إعلاني قصير لا تكتسب معناها كاملا إلا وفقا للوصلات المتحركة.

٢- التمييز بين "القصة"، و"الحبكة"، والخطاب": تشير القصة إلى عناصر القصة أو الحكاية، وتشير الحبكة إلى تسلسل الوصلات (أو الأحداث) وترتيبها، ويشير الخطاب إلى طريق تنظيم القصة والأحداث لفظيا. وهكذا، سوف تفيد نقاط التمييز هذه في رسوم متحركة على سبيل المثال المترجم كثيرا في مقاربة "النص"، وفهمه، وتأويله بشكل أفضل.

نحو علم ترجمة سيميائي: تدعو غورليه Gorlée في كتابها المعنون *السيميائيات ومشكلة الترجمة* (١٩٩٣) إلى تأسيس "علم ترجمة سيميائي" Sémio-traductologie بهدف تحليل الترجمات القائمة على الدلائل signes اللفظية وغير اللفظية. وأما الإطار المرجعي فهو سيمياء بيرس Peirce (١٩٣١) كما يشير إلى ذلك عنوان كتابها الفرعي: *إشارة خاصة لسيميائيات س. بيرس*.

إن الدليل لدى بيرس "ممثل" representatem أول يقوم مقام "موضوع" objet ثان بالنسبة إلى "مؤول" Interprétant يصبح بدوره "ممثلا" بالنسبة إلى الموضوع نفسه "لمؤول" آخر، وهكذا دواليك، فكل دليل يندرج في استمرارية، أي أنه مسبوق بدلائل مثلما يسبق هو نفسه دلائل أخرى، وهو ارتباط مستمر يسميه بيرس "الإنتاج الدليلي" Sémiosis (Peirce 1931).

وتوضح غورليه انطلاقا من هذا الإطار النظري أن الترجمة"إنتاج دليلي غير

مكتمل"، لأنها تشبه "عقدا ناقصا". ترى غورليه أن العقد الذي يربط المترجم بعمله ليس مبنيا على تبديل شيء بشيء أو على شيء في مقابل شيء، وإنما على تلاعب بالأدوار لا يلتزم فيه في النهاية بتنفيذ عمله إلا تجاه نفسه.

وتركز غورليه في هذا التلاعب المستمر بالترجمة على الدور الرئيس للمؤول-المترجم الذي ينبغي عليه أن يكون في آن واحد مؤول النص الأصل والمتلفظ بالنسخة المترجمة إلى اللغة الهدف.

يتسم مفهوم التعادل من وجهة النظر هذه بأهمية كبيرة. وهو تعريفا تطابق عبر الرموز: وهكذا يعتبر دليلان متعادلان بالقدر الذي يحددان فيه مؤولا يحيل إلى الموضوع الديناميكي نفسه. ولذا تميز غورليه (Gorlée 1993:184) بين ثلاثة أنماط من التعادل السيميائي: التعادل النوعي، والتعادل المرجعي، والتعادل الدلالاتي.

٣- التمييز بين "الجنس الأدبي" genre، و"النمط" type، "والنمط الأولي" prototype: يشير الأول إلى الفئة العامة التي ينتمي إليها النص (الترجمة السمعية البصرية على سبيل المثال)، ويشير الثاني إلى الطبيعة الدقيقة للنص المراد ترجمته (نص حجاجي، نص إخباري، إلخ.)، ويشير الثالث إلى "النموذج" الذي يستخدم مرجعا ضمنيا للنص (موليير Molière بالنسبة إلى النصوص المسرحية، باعتباره جنسا مشتركا آخر بين الأنظمة السيميائية).

وهكذا ينطلق أمبرتو إيكو Umberto Eco في الطبعة الفرنسية من دراسته عن الترجمة *قول الشيء نفسه تقريبا* *Dire presque la même chose* (٢٠٠٧) من تجربته الشخصية ليشرح ما الذي يجعل من الترجمة "تفاوضا" دائما على جميع المستويات. يرى إيكو أن الأمر لا يتعلق ببساطة بالانتقال من نمط نصي في لغة ما إلى الجنس النصي نفسه في لغة أخرى، وإنما بالترجمة من "عالم إلى عالم آخر" حقا وحقيقة، فالمترجم في

هذا التفاوض "لا ينقل الكلمات" وإنما "روحها". وإن معرفته بالعوالم الموازية للترجمة تساعده على "قول الشيء نفسه تقريبا" بكلمات مختلفة.

وباختصار: تتمثل ميزة المقاربة السيميائية في أنها تمكن من معالجة عدة "عوالم" بأدوات مفهومية مناسبة بفضل اتساعها الأونطولوجي، وتكمن أهميتها في اتساع المنظور الذي تقدمه للمترجم، وذلك بدمج إشارات من أنظمة مختلفة، وتعد بهذا المعنى مقاربة شاملة أكثر مواكبة لعالمنا المعولم الذي يتسم بتقارب وسائل الإعلام.

(٧) المقاربات التواصلية

ظهرت المقاربات التواصلية نتيجة تركيز اللسانيين على وظيفة اللغة البشرية، فقد ميز فردينان دو سوسور Ferdinand de Saussure (١٩١٦) منذ بداية القرن العشرين "الكلام" الذي نتتجه للتواصل من "اللغة" التي تمثل مجموعة من الكلمات الموجودة في دماغ المتحدثين. وإن تصور اللغة بهذه الطريقة يعني أن للتواصل البشري وظيفة نفعية: إن اللغة في نظرية شانون وويفر Shannon et Weaver (١٩٤٩) نظام من الرموز (أو قناة) من بين أنظمة أخرى، يساعد على نقل المعلومة بين شخصين.

يتم تحليل التواصل في هذا المنظور إلى "ترميز" و "فك رموز" يتعلقان برسالة خاصة. يحيل الترميز إلى المعلومات التي يضعها المتحدث في رسالته، ويحيل فك الترميز على فهم المتلقي هذه الرسالة: إن الأول يرمز، وإن الثاني يفك الرموز بطريقة شبه آلية إن جاز القول.

إن هذا المفهوم التبسيطي والثنائي يجعل من المترجم مجرد "حلاّل لرموز" الرسالة الأصل، و"مرمِّز ثان" للرسالة النهائية. وينبغي عليه أن يكتفي بنقل الرسالة بأقل قدر من التعديلات، أي بالتعديلات التي تتوقع المعنى في اللغة الهدف.

لقد طبق نايدا Nida مفهوم التواصل هذا للمرة الأولى في كتابه من *أجل علم*

للترجمة Toward science of Translation (١٩٦٤). ويعرض الكتاب تركيز عمل المترجم على "المعلومات غير المتوقعة" بين لغتين. وهكذا تكون مهمة المترجم الرئيسة "تعويض" مستوى التوقع المنخفض في بعض الرسائل (Nida 1964: 120). ويمكن أن يكون هذا التعويض مطلوبا لأسباب لغوية مثل وجود تسلسل كلمات غير مألوف أو عبارة غير شائعة. ويمكن أن يكون أيضا لأسباب ثقافية مثل غياب بعض المفاهيم، والأجناس النصية، أو حتى موضوعات الحياة العادية.

التواصل والخطاب

لقد كان أخذ وظائف اللغة التي وصفها ياكوبسون Jakobson بعين الاعتبار، ودراسة الخطاب وراء تطور عدة تيارات تواصلية تمت الاستفادة منها لإثراء التأمل الترجمي.

وهكذا يعلن باسل حاتم Basil Hatim ولان ميسون Lan Mason في كتابهما *الخطاب والمترجم* (١٩٩٠) عن هدفهما بوضوح: المساهمة في ردم الهوة التي تفصل منذ فترة طويلة بين نظرية الترجمة وممارستها. ويستلهمان على وجه الخصوص من علوم التواصل: "إن موضوع الكتاب الرئيس هو الترجمة باعتبارها عملية تواصلية تتم في إطار سياق اجتماعي" (Hatim et Mason 1990: 20).

وينطلق المؤلفان من مسلمة بدهية: "إن الوسائل المساعدة للمترجمين في تحسن مستمر، ولكن المشكلات الأساسية التي يواجهها المترجمون دائما في عملهم تبقى نفسها" (Hatim et Mason 1990: 21). ويلخص المؤلفان"المشكلات الأساسية" هذه في ثلاثة مستويات مختلفة:

١- فهم النص الأصل

أ) تقطيع النص (القواعد والمفردات).

ب) الوصول إلى المعارف المختصة (الوصول إلى المعنى القصدي).

٢- نقل المعنى

أ) نقل المعنى المفرداتي.

ب) (نقل المعنى القواعدي).

جـ) نقل المعنى البلاغي، ويشمل ذلك المعنى الضمني أو الذي يمكن استنتاجه من القراءات المحتملة.

٣- تقويم النص الهدف

أ) المقروئية.

ب) التوافق مع الأعراف العامة والمنطقية للغة الهدف.

جـ) تلاؤم الترجمة مع الهدف المحدد.

ويركز المؤلفان في إطار هذا الفحص الوصفي على رجحان المعايير البراغماتية في الترجمة، ويقدمان مثالا على ذلك نمط خطاب نص الانطلاق وتأثيره على قارئ نص الوصول. وقد سمح ذلك لهما باستنتاج استحالة حل التقابل بين "الترجمة الحرفية" و"الترجمة الحرة". ويعتبر المؤلفان أن الإسهامات الحديثة الناجمة عن مختلف المجالات العلمية تسمح من الآن فصاعدا بتصور الترجمة بطريقة أكثر شمولا وواقعية.

وهكذا، يتصور المؤلفان الترجمة "خطابا تواصليا" والنص المراد ترجمته "مداولة تواصلية" transaction communicative[١٢]، أي "نتيجة خيارات مبررة".

ويقدم المؤلفان انطلاقا من هذا التصور نموذجا تواصليا تطبيقيا "يشرك القارئ في

(١٢) (المداولة transaction، كما جاء في كتاب *الخطاب والمترجم*، ترجمة الدكتور عمر فايز عطاري، جامعة الملك سعود، ١٤١٩/١٩٩٨، ص ٤٠٧: "الإطار الخاص بحقل الخطاب field والوسيلة اللغوية المستخدمة mode وعلاقة المشاركين فيه tenor ...إلخ، والذي من خلاله يتم فهم المقصد التواصلي ذي الصلة. المترجم).

إعادة بناء السياق من خلال تحليل ما يجري (المجال domaine)، وهوية المشاركين (الفواعل actants)، والوسيط الذي تم اختياره لنقل الرسالة (الوسيلة mode) (Hatim et Mason 1990:55).

وظائف اللغة ووظائف الترجمة

لقد تمت دراسة الوظائف التي يمكن أن تقوم بها اللغة البشرية بإسهاب. ومن أوائل التصنيفات مؤلف بوهلر Bühler (١٩٣٤) الذي يُعرّف ثلاث وظائف رئيسة:

١- تمثيل الأشياء والظواهر.

٢- موقف منتج النص من هذه الأشياء والظواهر.

٣- توجه المؤلف إلى متلقي النص.

لقد كان هذا التصنيف نقطة انطلاق للتصنيف النصي لدى رايس Reiss (١٩٧٦) التي تميز، بالنسبة إلى الترجمة بين ثلاثة أنماط من النصوص: النصوص الإخبارية، والنصوص التعبيرية، والنصوص الداعية للفعلopérationnels[١٣]. وترى

---

(١٣) (يبدو أن هناك تطوراً في المصطلح الذي تستخدمه رايس Reiss التي تستمد عملها من تطورات اللسانيات البراغماتية، وتصنف النصوص بناء على الوظائف اللغوية في النص، وعلى ما أنجزه كارل بوهلر Karl Bühler من عمل في كتابه *Sprahtheorie* (١٩٦٥)، وتقسم اللغة إلى وظائفها: وظيفة التمثيل Représentation، ووظيفة التعبير Expression، ووظيفة النداء أو الاستمالة Appellation. ورغم أن رايس تتقبل فكرة أنه من النادر أن يمثل نص واحد وظيفة واحدة فقط من هذه الوظائف، فإنها تميل إلى القول إن هناك وظيفة واحدة مهيمنة حتى في الأشكال المختلطة. وبناء على ذلك، تقوم رايس بتوزيع الأدوار المناسبة على النصوص فتصنفها على التوالي إلى نصوص إخبارية informatifs، ونصوص تعبيرية expressifs، ونصوص ندائية contatifs / appelatifs أو تحريضية incitatifs. وقد استخدمت رايس أولا كلمة effectbetonet أي النص الهادف إلى التأثير على القارئ، ثم كلمة appellbetonet أي النص الندائي appellatifأو التحريضي incitatif، وأخيرا opératif أي التحقيقي، كما جاء في هامش الصفحة ١١٠من ترجمة كتابها إلى الفرنسية *Problématique de la traduction*, Economica/ Anthropos, Pais, 2009 هو من ترجمة كاترين بوكيه Catherine Bocquet وتقديم جان- رونيه لادميرال Jean-René Ladmiral. المترجم).

رايس أن كل نمط من هذه الأنماط يتطلب كفاءات خاصة لدى المترجم وإستراتيجيات ترجمة نوعية. وقد لاقى هذا التصور اعتراضين على الرغم من أهميته: فمن جهة لا تتطابق الوظيفة النصية مع الوظيفة اللغوية (Roberts 1992)، ومن جهة أخرى نادرا ما يكون للنصوص وظيفة نصية وحيدة ولا جدل فيها؛ فالنصوص تظهر غالبا عدة وظائف في الوقت نفسه (Hatim et Mason 1990).

وفضلا عن ذلك، إن أكثر التصنيفات شهرة، وهو تصنيف ياكوبسون Jakobson (١٩٦٠)، يركز على هذه النقطة. ويميز ياكوبسون بين ست وظائف لغوية تواصلية:

١- الوظيفة "الانفعالية" التي تتعلق بالتعبير عن الرغبات والحالات الذهنية.

٢- الوظيفة "المرجعية" التي تتعلق بالإشارات السياقية التي تحيل إلى العالم المحيط.

٣- الوظيفة "الندائية" conativeالتي تتعلق بالفعل الموجه إلى المتلقي.

٤- الوظيفة "الشعرية" التي تتعلق بالشكل الجمالي للرسالة في ذاتها.

٥- الوظيفة "الانتباهية" (وظيفة لإقامة الاتصال) phatiqueالتي تتعلق بالعناصر التفاعلية للرسالة (من أجل بدء أو قطع الاتصال على سبيل المثال).

٦- الوظيفة "اللغوية الشارحة" التي تتعلق بالتعليق الذي يقوم على اللغة (بعبارة أخرى، يعني ذلك، إلخ).

يرى أنصار المقاربة التواصلية أن هذه الوظائف أساسية لفهم معنى الرسالة، وأنها تتغير من لغة إلى أخرى، وأن كل وظيفة تتطلب طريقة خاصة في الترجمة.

ويستند المؤلفان على النموذج ثلاثي الأجزاء هذا لتمييز ثلاثة أبعاد سياقية: تواصلية، وبراغماتية، وسيميائية:

- "البعد التواصلي جانب من السياق الذي يشمل المتغيرات المتعلقة بالمجالات كلها، وبالفاعلين وبالوسيلة اللغوية".

- "البعد البراغماتي جانب من السياق الذي ينظم القصدية".
- "البعد السيميائي جانب من السياق الذي ينظم العلاقات السيميائية بين النصوص" (Hatim et Mason 1990: 65).

يقود هذا التحليل بشكل طبيعي المؤلفين إلى تصور المترجم تواصليا (Hatim et Mason 1997).

المقاربة البراغماتية

البراغماتية دراسة اللغة من وجهة نظر تطبيقها العملي، أي مقاصد استخدامها وشروطه، ويتعلق مجالها البحثي المفضل بالأفعال اللغوية، أي العبارات التي تستوجب تأثيرا مثل الأوامر، والالتماسات، والاعتذارات، أو أيضا عبارات المديح؛ وباختصار، كل عبارة كلامية تنتج تأثيرا.

لقد درس اللساني أوستن Austin هذه الأفعال اللغوية في مؤلف يحمل عنوانا صريحا بالإنجليزية *How to Do Things with Words* (١٩٦٢)، وقد ترجم الكتاب إلى الفرنسية تحت عنوان لا يقل تعبيرا: *Quand dire, c'est faire!* (*عندما يعني القول الفعل*)، فعلى سبيل المثال، عندما يقول القاضي "رفعت الجلسة"، فإن الأمر لا يتعلق ببساطة بجملة لا قيمة لها، ولكن مجرد التلفظ بها يستوجب أن الجلسة رفعت فعليا وفوريا (تأثير فوري). وينطبق الأمر نفسه على عبارات مثل "أهنئكم"، و"أشعر بالضجر"، إلخ.

يعرف أوستن لوصف هذا النمط من العبارات ثلاث فئات من الأفعال اللغوية (الأفعال التعبيرية locutions [١٤]، والأفعال التحقيقية illocutions [١٥]، والأفعال

---

(١٤) (الفعل التعبيري هو الفعل الذي يتم إنجازه بمجرد قول جملة مفيدة صحيحة. المترجم).

(١٥) (الفعل التحقيقي هو القوة التواصلية المصاحبة للقول، مثل الوعد، والتحذير، والإذعان، والإنكار. المترجم).

التأثيرية perlocutions[١٦] التي تمت الاستفادة منها لدراسة عملية الترجمة والترجمة الشفهية. وقد استغلت بيكر Baker (١٩٩٢) هذه المقاربة الهادفة إلى إنتاج أفعال "قولية إخبارية"، و "تحقيقية" في لغة الهدف لها القوة التأثيرية نفسها في لغة الأصل. وقد طبق هايكي Hickey (١٩٩٨) أيضا هذه المقاربة على الترجمة، ولكن بطريقة أكثر منهجية وعلى نطاق أوسع.

تكمن أهمية المقاربة البراغماتية الرئيسة بالنسبة إلى علم الترجمة في أنها تساعد على إظهار العناصر التواصلية الأكثر بروزا في نص معين أو في خطاب خاص. ويكتسب المترجم بفضل هذه المقاربة شعورا بأهمية المعنى الذي يدركه المخاطب، والذي يمكن أن يكون مختلفا عن المعنى اللغوي الظاهر. وهذا المعنى المدرك هو نتيجة مقطع يتم إدراكه بشكل إجمالي في نص معين. يعني ذلك أن عملية الترجمة ترتبط ارتباطا كبيرا بالنمط النصي المعني، لأن معنى الوصلة خاضع له: يمكن أن يتم فهم الوصلة نفسها وتلقيها بشكل مختلف بحسب انتمائها إلى النمط الحجاجي أو، بكل بساطة، إلى النمط الإخباري.

وقد بين غريس Grice (١٩٧٥) من هذا المنظور أن التواصل الكلامي يمكن أن يتضمن جانبا ضمنيا استدلاليا يمكن أن يؤثر في معنى الرسالة المنقولة في اللغة نفسها. وفضلا عن ذلك، ينبغي على المترجم التحريري -أو المترجم الشفهي - ليس فقط اكتشاف هذا المعنى الضمني في اللغة الأصل، وإنما أيضا أن يطرح مسألة توضيحه في اللغة الهدف. وهذا أمر جوهري بالنسبة إلى اللغات التي تنتمي إلى ثقافات مناطق ثقافية بعيدة، لأنها تستخدم طرق تضمين وتوضيح مختلفة. وقد حلل حاتم وميسون

---

(١٦) (الفعل التأثيري هو تأثير القول على القارئ/ المستمع، أي مدى تأثر حالة المتلقي الذهنية، والمعرفية، وموقفه بالقول المذكور. المترجم).

على سبيل المثال هذا الجانب بالنسبة إلى اللغتين الإنجليزية-العربية: إنهما يبينان بوضوح وجود بنى استدلالية خاصة بكل لغة، ولا يمكن تجنبها في أثناء الترجمة.

وباختصار، المقاربة البراغماتية مفيدة للمترجم للتأمل في ممارسته، ولكن لا يمكن تطبيقها على كل أنماط النصوص وأجناس الخطاب. إنها تتعلق بفئة معينة من الحالات التي يمكن إدارتها، ، فضلا عن ذلك، وفق النموذج العام للتواصل أو للإدراك.

(٨) المقاربات الإدراكية

تهتم العلوم الإدراكية بالعمليات الذهنية المستخدمة في مختلف النشاطات البشرية. وتعتبر الترجمة من وجهة النظر هذه عملية فهم المعنى باللغة الأصل وإعادة صياغته بلغة أخرى، وهي عملية تدمج معاملة خاصة للمعلومة.

وانطلاقا من مبدأ أن الترجمة تمكن الإنسان (المترجم أو ثنائي اللغة) من الاتصال بلغتين (اللغة الأصل واللغة الهدف)، فقد كان ينبغي اللجوء إلى مجال علمي يتمكن من تناول نفسية الإنسان وعمل اللغة في آن واحد. ولهذا فإن المجال العلمي الذي يهتدى به، والذي يوضح اليوم المقاربة الإدراكية هو علم النفس اللساني. ويدرس هذا العلم طريقة إيصال المعلومات وإدارتها داخل اللغة، ويطرح مسلمة أن الترجمة التحريرية/ الترجمة الشفهية شكل من التواصل ثنائي اللغة.

وانطلاقا من هذه المسلمة، ينظر علم النفس اللساني في العمليات الذهنية التي تساعد على الانتقال من لغة إلى أخرى، من خلال أكثر أشكالها تنوعا: من الكتابي في اللغة الأصل إلى الكتابي في اللغة الهدف (الترجمة التحريرية)، ومن الكتابي إلى الشفهي (الترجمة المنظورة)، ومن الشفهي إلى الكتابي ومن الشفهي إلى الشفهي (الترجمة التتبعية والترجمة الفورية).

تطلق أشكال الترجمة هذه من وجهة نظر علم النفس اللساني عدة نشاطات ذهنية أساسية (القراءة، الاستماع، الكتابة، والتكلم) تخضع لقيود نوعية وتستخدم مصادر إدراكية خاصة في أثناء الترجمة. وهكذا، ينبغي على سبيل المثال على المترجم في المؤتمرات أن يستمع وأن يتكلم "في الوقت نفسه" إن جاز القول، ولكن هذا القيد الزمني لا يؤثر في المترجم التحريري بالطريقة نفسها، حتى وإن توجب عليه — وفق معايير منظمة الأمم المتحدة ONU - إنتاج ست صفحات من الترجمة يوميا و٣٠٠ كلمة تقريبا في الساعة. وباختصار، إن لكل شكل من أشكال الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية قيوده الخاصة به.

وتبدو هذه القيود واضحة على وجه الخصوص عندما نقارن التواصل بلغة واحدة مع التواصل متعدد اللغات. وهكذا، لا يقرأ المترجم التحريري النص ليفهمه، وإنما ليكتشف العناصر الملائمة للنقل؛ ولا يدون المترجم التتبعي المعلومات من أجل دراساته المقبلة، وإنما لينقل الخطاب الذي تم إلقاؤه للتو. وبالمثل، لا يستمع المترجم الشفهي من أجل لذة الاستماع، وينبغي عليه أن يترجم الخطاب الذي يسمعه سواء أعجبه أم لم يعجبه، وأن يحشد كل معارفه وقدراته الذهنيه، حتى عندما يكون الموضوع غير معروف أو صعبا بالنسبة إليه. وأخيرا، سواء كان المترجمون التحريريون والشفهيون متلقين أم مرسلين للرسالة، فإنه ينبغي عليهم التحكم في عواطفهم وردود أفعالهم في السياق المهني، ويمكن تلخيص المقاربة الإدراكية لهذه الظواهر في المحاور التالية:

تحليل عملية الترجمة: إن الأجوبة عن السؤال المتعلق بالمراحل التي يمر بها المترجم التحريري أو الشفهي، عندما يترجم ترجمة تحريرية أو شفهية، متنوعة. يختزل بعض الباحثين عملية الترجمة الشفهية بمرحلتين رئيستين (الفهم وإعادة الصياغة)،

ويرى بعضهم الآخر وجود ثلاث مراحل منفصلة فيضيفون مرحلة التذكر mémorisation (Gile, 1995).

وأما بالنسبة إلى الترجمة التحريرية، فإن تحليل العملية يميز بشكل عام بثلاث مراحل (التحليل analyse، التركيب synthèse، والمراجعة révision) ولكن المختصين ناقشوا طبيعة كل مرحلة وأهميتها النسبية: هل يركز التحليل على البنية النصية الأصغر أم البنية النصية الأكبر؟ هل يتم التحليل "من الأسفل باتجاه الأعلى" أم "من الأعلى باتجاه الأسفل"؟ وهل التركيب جزء لا يتجزأ من المراجعة؟ وهل المراجعة ببساطة مراجعة شكلية؟ إلخ.

لقد تم تصنيف هذه الأسئلة المتعلقة بعملية الترجمة، من وجهة نظر إدراكية، تحت باب أكثر شمولا هو باب "حل المشكلات" أو "إستراتيجيات الترجمة". تتمثل نقطة الانطلاق في أن المترجم، مثل الأفراد الآخرين المكلفين بمعالجة إدراكية للنصوص، يواجه ثلاثة أنماط من المشكلات (الفهم، التأويل، وإعادة الصياغة) ينبغي عليه حلها بتبني إستراتيجية متسقة وملائمة.

يلخص كرايجنس Krings (١٩٨٧) الأسئلة الأساسية في المقاربة الإدراكية بالقول: ما الدلائل على مشكلات الترجمة؟ وما تواتر هذه المشكلات؟ وما الإستراتيجيات التي يستخدمها المترجمون لمعالجتها؟ وهي أسئلة تتعلق بسياق الإرسال والتلقي على حد سواء.

ويميز سيغينو (Séguinot 1989: 39) فيما يتعلق بطبيعة مشكلات الترجمة وإستراتيجياتها تمييزا ذكيا بين المشكلات "المحلية" التي تتعلق بأجزاء أو بأقسام من النصوص والمشكلات "الشاملة" التي تقوم على مجمل النص أو الخطاب المراد ترجمته. وينتج عن ذلك أن المترجم مطالب بتطوير "إستراتيجيات محلية" لمعالجة مشكلات

المستوى الأول (النص الأصغر micro-textuel) و"إستراتيجيات شاملة" لإدارة صعوبات المستوى الثاني (النص الأكبر macro-textuel).

ويلاحظ سيغينو (Séguinot 1989:40) وفقا لهذا التمييز أن المترجمين يميلون إلى:

أ) الترجمة دفعة واحدة ما أمكن.

ب) الترجمة بتصحيح أخطاء الطباعة والتركيب syntaxe.

جـ) ترك الصعوبات في المعنى والأسلوب لحين الانتهاء من الترجمة.

وفضلا عن ذلك، يميل معظم المترجمين في مرحلة ما قبل الترجمة إلى إعادة قراءة الجزء المراد ترجمته عدة مرات قبل البدء في تناول النص بمجمله، وإلى التوقف بفواصل منتظمة intervalle (كل أربع كلمات تقريبا).

وأما في الترجمة الشفهية، فإن إدارة هذه المشاكل مرتبطة ارتباطا وثيقا بإشكالية "الذاكرة"، وبسعتها وحدودها. وقد تمت دراسة مسألة "وحدات الخطاب" والطول الذي يمكن أن تديره الذاكرة المؤقتة بطريقة مقارنة. وقد تمكن كل من إيشام ولان (Isham et Lane 1993: 243) فيما يتعلق بالترجمة الفورية من البرهنة على أن الفاصل الزمني (الفارق الزمني بين الاستماع وإعادة الصياغة) كان عنصرا حاسما في جودة الترجمة الشفهية: كلما قصر هذا الفاصل (أقل من ٦ ثواني) كلما زاد خطر الخطأ والنسيان؛ وإن كان الفاصل طويلا جدا (أكثر من ١٠ ثواني) فإن ذاكرة المترجم يمكن أن تكون ممتلئة.

وسواء تعلق الأمر بالترجمة التحريرية أم بالترجمة الشفهية، فإن مؤسسي المقاربة الإدراكية طوروا مناهج بحث خاصة. ومن أشهر هذه المناهج ما يعرف اختصارا باسم TAPs، أي بروتوكولات التفكير بصوت مرتفع .Think Aloud Protocols ويمكن أن يكون هذا المنهج على شكلين: الاستبطان اللفظي أو الملاحظة الاستدلالية. يطلب

في الحالة الأولى من المترجم وصف ما يقوم به بشكل دقيق أثناء الترجمة، بينما يقوم المنهج في الحالة الثانية على ملاحظة سلوكه بشكل دقيق (وقفات، تردد، تصويب، سرعة الفهم، استيضاح القاموس...) واستنتاج ملاحظات عامة حول عملية الترجمة.

بروتوكولات التفكير بصوت مرتفع TAPs

تهدف بروتوكولات التفكير بصوت مرتفع إلى اكتشاف ما يجري في "الصندوق الأسود" للمترجم، أي إلى دراسة العملية الذهنية والإدراكية التي تساعد على إنجاز الترجمة. إن نموذج هذا المنهج في البحث هو "التفكير بصوت مرتفع" Think Aloud، الذي تؤطره بروتوكولات protocols (التدوين، والتسجيل، والأسئلة، إلخ). وقد تم في إطار هذا المنظور إجراء عدة دراسات: محاولة تيركونن-كونديت Tirkkonen-Condit (١٩٩٠) دراسة معايير اتخاذ القرار في أثناء الترجمة؛ ومحاولة لورشر Lörscher (١٩٩١) دراسة إستراتيجيات حل المشكلات الترجمية ؛ ومحاولة كوسمول Kussmaul (١٩٩١) طرق الإبداع لدى المترجمين؛ ومحاولة فريزر Fraser (١٩٩٣) دراسة دور العوامل الانفعالية في إنجاز ترجمة معينة.

لقد وضع كل باحث من هؤلاء الباحثين فرضيات تتعلق بعملية الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، ثم أجرى تجارب لتأكيد فرضياته أو نفيها. وقد استخدم الباحثون نوعين من المناهج: المناهج الاستبطانيةintrospectives (يوضح المترجم قبليا in situ العملية الذهنية الجارية) أو المناهج الاستعادية للماضي retrospectives (يصف المترجم بعديا طريقته في العمل). وتتم البروتوكولات في الحالتين بواسطة الكلام، الأمر الذي يجعل المسعى كله إشكاليا. وفضلا عن ذلك، إن هذه المنهجية الدراسية مطالبة بالتطور في المستقبل بفضل التقدم الدائم في العلوم الإدراكية والأدوات التكنولوجية المرتبطة بها.

ويلجأ الباحثون أكثر فأكثر إلى استخدام الأدوات التكنولوجية لضمان صحة هذه الملاحظات: يقيس بعضهم حركة عيون المترجمين في أثناء قراءة النص، ويصور بعضهم الآخر المترجمين في أثناء العمل لجعل الملاحظة أقل قسرا، ويستخدم آخرون أيضا استمارات الأسئلة المعدة مسبقا لضبط الإجابات المتعلقة بالاستبطان بشكل أفضل، ويلجأ فريق رابع إلى تقنية رسم الجانبية للحصول على جانبيات للمترجمين الشفهيين، أو أيضا إلى التصوير الذهني لدراسة مناطق الدماغ المشاركة في الترجمة.

إن هذا التنوع في المناهج الإدراكية رغم العون الأكيد الذي تقدمة التكنولوجيا يشير بشكل متناقض إلى صعوبة دراسة النشاط الذهني وعمليات الترجمة المرتبطة به. وغاليا ما تكون المنهجية نفسها موضع اتهام: على سبيل المثال، على أية عينة من المترجمين التحريريين أو الشفهيين تقوم الدراسة؟ وهل تقوم الدراسة على مترجمين محترفين أم مبتدئين؟ وهل تدرس المترجمين ثنائيي اللغة أم المترجمين التحريريين المتكلمين باللغة الأم؟

يوضح لورشر (Lörscher 1992) أن هذه الاعتبارات تحدد أحيانا نتائج الدراسة. وهكذا، يبدو أن المترجمين الشفهيين المحترفين والأطفال ثنائيي اللغة يتبنون إستراتيجية ترجمة تقوم على المعنى مع منهج معالجة "من الأعلى باتجاه الأسفل". إنهم يركزون على وظيفة الخطاب، ويستخدمون "معرفة إجرائية"، وذلك على العكس من المترجمين المبتدئين والأشخاص أحاديي اللغة بالولادة. وتقوم الترجمة لديهم على تفكيك إشارات اللغة الأصل إلى معنى، ثم على إعادة بناء هذا المعنى باستخدام إشارات اللغة الهدف.

ولكن الأمر يتعلق هنا بإشارة مجردة إلى نزعة معينة انطلاقا من دراسة محدودة لعينة ليس هناك ما يضمن صفتها التمثيلية. إن مشكلة بيانات الدراسة ومدوناتها تبقى

بلا تغيير، سواء في المجال النفسي اللساني أم العصبي اللساني. ولا جرم أن دراسة منطق النقل معروفة بشكل أفضل، ولكن أي علم تجريبي لم ينجح في اكتشاف سر الذكاء البشري أو الإبداع الترجمي. وفضلا عن ذلك، يشق على المقاربة الإدراكية – رغم أهميتها الأكيدة في نظرية الترجمة- تقديم دلائل عملية يمكن أن تفيد المترجم في الممارسة اليومية لمهنته.

(٩) تبين الوضع

يمكن تصور العديد من المقاربات الترجمية، الملائمة والمبررة في مجملها: مقاربة لسانية بالطبع لأن الأمر يتعلق، بالنسبة إلى المترجم، بالعمل على اللغة، وباستخدام الإشارات اللغوية، ولكن أيضا مقاربة اجتماعية وثقافية لأن المترجم ليس منعزلا عن المجتمع، ولأنه يعيش في إطار ثقافة معينة. ويدرس بعض الباحثين اللغات والترجمة من وجهة نظر سياسية في إطار "سياسات لغوية" (Calvet 1999)، ويدرسها البعض الآخر من وجهة نظر اقتصادية في إطار "اقتصاد اللغات" (Grin 2004). وهكذا فقد ركز كل مجال علمي على شكل من أشكال الترجمة (الترجمة الشفهية، والتحريرية، والسمعية البصرية) أو أيضا على جانب خاص من الترجمة (الجوانب اللغوية، والنفسية، والعصبية، والاقتصادية، إلخ). ومن العبث التركيز على حقيقة أن أية مقاربة لا تستوف الموضوع حقه، وأن نتائج هذه المقاربات تتكامل أكثر مما تتعارض، لأن هذه المجالات العلمية تساهم مجتمعة في تعميق معرفتنا بالترجمة بجميع أبعادها.

لقد عرضت بإيجاز في هذا الفصل أبرز المقاربات الترجمية خلال العقود الأخيرة. ولم يكن الهدف تقديم عرض شامل، وإنما فكرة عن البحوث التي تم إجراؤها، والدراسات المنشورة في كل مقاربة. ولعل القارئ قد لاحظ هيمنة لا جدال فيها للمجال اللساني، بكل فروعه: اللسانيات الاجتماعية، والنفسية، والمقارنة، والتطبيقية،

والنصية، إلخ. وتفسير ذلك بسيط: لقد اعتبرت الترجمة أساسا طوال القرن العشرين فرعا من اللسانيات، وتناولها بكثرة اللسانيون الذين لم يروا فيها إلا البعد اللغوي. وفضلا عن ذلك، لقد عانت الترجمة من صعوبة التحرر من وصاية اللسانيات لتكون بشكل تدريجي مجالا علميا مستقلا ومتداخل الاختصاصات في جوهره.

(١٠) من أجل التعمق في الموضوع

- حول نظريات الترجمة بعامة (بالفرنسية):

-Larose R. (1989, *Théories contemporaines de la traduction*, Québec: Presses de l'Université du Québec.

- حول نظريات الترجمة بعامة (بالإنجليزية):

-Gentzier E. (1993), *Contemporary Translation Theories*, London and New York: Routledge.

- حول المقاربات الرئيسة للترجمة:

-Newmark P. (1982), *Approaches to Translation*, Oxford: Pergamon Press.

- حول المقاربة النظرية للسانيات:

-Mounin G. (1963), *Les Problèmes théoriques de la traduction*, Paris: Gallimard.

- حول المقاربة التطبيقية للسانيات:

-Catford J.C. (1965), *A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics*, London: Oxford University press.

- حول المقاربة الاجتماعية اللسانية (لمحة عامة):

-Pergnier M. (1978), *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, Lille: Presses Universitaires de Lille.

- حول المقاربة الاستدلالية للترجمة (بالفرنسية):

-Delisle J. (1980), *L'analyse du discours comme méthode de traduction*, Ottawa: Presses Universitaires d'Ottawa.

- حول المقاربة الاستدلالية للترجمة (بالإنجليزية):

-Hatim B. and Mason I. (1990), *Discourse and the translator*, London and New York: Longman.

- حول المقاربة النصية للترجمة:

-Neubert and Shreve G. (1992), *Translation as Text*, Ohio: The Kent State University Press.

- حول المقاربة التأويلية للترجمة:

-Steiner G. (1975), *After Babel: Aspects of Language and of Translation*, London and New York: Oxford University Press.

- حول المقاربة الشعرية المنطقية للترجمة poétologique للترجمة:

-Meschonnic H. (1973), *Pour la poétique II. Epistémologie de l'écriture poétique de la traduction*, Paris: Gallimard.

- حول المقاربة السيميائية للترجمة:

-Gorlée D.L. (1993), *Semiotics and The problem of Translation with Special Reference to the Semiotics of Charles S. Peirce*, Amsterdam: Akademisch Proefschrift.

(١١) اختبر معارفك

أ) لقد تعرضت المقارنية التي بدأها فيني وداربلنت لانتقاد شديد فيما بعد. ما الاعتراضات الرئيسة والتبريرات النظرية؟

ب) الوظيفية أحد التيارات الأكثر تأثيرا في علم الترجمة. تكلم عن المبادئ الرئيسة لهذا التيار بإبراز نقاط ضعفه وقوته.

جـ) تقع قضية "التعادل" في صلب التأمل في علم الترجمة. من هم الكتاب الذين اهتموا بشكل خاص بهذه المسألة، وما هي نقاط الاختلاف لديهم؟

د) بماذا أثر التأمل في "الخطاب" في علماء الترجمة؟

هـ) يتفق معظم المنظرين المعاصرين على النقطة التالية: ينبغي تفضيل "المعنى" على الشكل في الترجمة. اشرح أسباب هذا التفضيل.

و) يعتبر بعض المنظرين أن الترجمة "مستحيلة". اشرح الحجج التي يتعللون بها لدعم هذا الرأي.

ز) لقد أثر مفهوم "التواصل" كثيرا في علماء الترجمة المعاصرين. اشرح كيفية هذا التأثير.